

السؤال المخاصية

مجلة ريفية أوسية تاريخية علمية



العدد الرابع عشر ١٩٤٧

شباط (فبراير)

العدد الثاني

المطبعة الخاصة

دير الخالص - قرب صيدا (لبنان)

فهرس

سنة ١٩٤٧

شباط

العدد الثاني

صفحة

- ٤٩ الكنيسة والحكم على رئيس اساقفة « زغرب » م . ف .
- ٥٣ المسيحي والوطن الاب يوحنا الحوري المخلصي
- ٥٨ محاضرة في الالم المرحوم الدكتور ايليا كنعان
- ٦٣ خلاصة تاريخ الكنيسة الملكية الارشمندريت يوسف الشماس ب . م
- ٦٨ مؤلفات رافائيل زخور راهبة الابوان ل . المعلوف و ا . الصباغ المخلصيان
- ٧٧ والنصف الآخر لمن يكون ١٩ الاستاذ نجيب بخول
- ٨١ ماذا في رومية ؟
- ٨٥ لحظة من حياة المطران نقولاوس نبعة الاب يوحنا الحوري ب . م
- ٩٢ من هنا وهناك : نشيد الصاب نعمة الصباغ
- ٩٣ عيد البربارة في النادي الكاثوليكي بدمشق
- ٩٤ اليوبيل الذهبي للشيخ ابراهيم المنذر
- ٩٥ المخطوطات المصورة والمزوقة عند العرب
- ٩٦ دليل المسرة لسنة ١٩٤٧
- ٨٠ متفرقات : من ضحايا الحرب

الرسالة المخلصية

العدد الثاني

السنة الرابعة عشرة

١٩٤٧

فبراير

شباط

الكنيسة



والحكم على رئيس امعاقفة « زغرب »

ما ان أعلن الحكم بالاشغال الشاقة مدة ست عشرة سنة على السيد « أليس ستينيك » حتى علت الاصوات من اربع جهات المعمور تشجب ذلك الحكم الجائر وتندد بحكومة المارشال « تيتو » الظالمة المتحيزة .

قد سبقنا فوضحنا بطلان التهم الست التي لاجلها حكم على رئيس اساقفة زغرب^(١) . ومرادنا الآن ان نبين موقف الكنيسة من هذه المعادة الظاهرة التي تقوم بها الشيوعية الملحدة .

ان اول صوت ارتفع ليوضح الظلم ويحتج لدى العالم على اعتقال السيد «ستينيك» كان صوت الاسقف الجريء السيد «سالي سيويس»^(٢) (Sali-Seewis)

(١) انظر « الرسالة المخلصية » : عدد كانون الثاني ، سنة ١٩٤٧ ، صفحة ١٣

(٢) وقد أوقف هذا أيضاً بعد الحكم على السيد «ستينيك» ومراد الحكومة (الشيوعية) بذلك

ان تجمل كنيسة كرواتيا الكاثوليكية خاضعة بنوع غير مباشر لسلطة موسكو عينها .

المساعد والنائب العام لابرشية زغرب في رسالة وجهها الى رعيته في ٢١ ايلول سنة ١٩٤٦ وقد قال فيها :

« ... لقد حرم راعينا المحبوب الحرية ... تلك لعبري اهانة فظيعة للشعب الكرواتي كله وجرح بليغ في قلبه ... لاننا كلنا نعرف ان شعاره الاوحد كان حفظ الايمان في قلب الشعب الكرواتي . وعندما كانت توجه اليه التهم الباطلة قد سمعناه يصرح بحق : « ان ضميرنا لا يبكتنا امام الله الشاهد الامين والحاكم العادل على كل حركاتنا ؛ ان ضميرنا لا يلومنا لدى الكرسي الرسولي الذي سينصفنا عندما تصل اليه الوثائق الحقيقية ؛ ان ضميرنا لا يلومنا على شيء امام كاثوليك هذه البلاد الذين ينظرون الى الحوادث بهدوء وطمأنينة ؛ ان ضميرنا لا يوجنا على شيء امام الشعب الكرواتي الذي نحن منه بارادة الله وبرباط الدم والذي نخدمه من كل نفسنا بدون ما تميز بين النزعات السياسية والاحزاب ... » فوالحالة هذه لا شيء مما حدث او سيحدث لمطراننا يمكنه ان يترع منا ذلك الاقتناع الراسخ بان راعينا هو المثال الاعلى للرجل الكامل وللكاهن المملوء شفقة على شعبه في كل اكداره واحزانه ... فهو الذائد العيور عن الحق والعدالة وهو الذي بنى صرح التهذيب الكرواتي وبفضر نعهه اعز واحب شخص حالياً لدى الشعب الكرواتي . فالحكم عليه اذن يدمي قلب ذلك الشعب في الصميم ... »

تتبع العالم الكاثوليكي بكدر كلي حوادث القبض على السيد « ستينيك » واعمال المحكمة التي أُلقت خصيصاً لتحكم عليه . ومن كل جهة اخذت الصحافة الكاثوليكية تدرس وقائع الحال مبررة موقف رئيس اساقفة زغرب . وعبئاً حاولت ان تحمل حكومات الدول الكبرى على التدخل في الامر فلم تبال حتى خلا الجو للشيوعية الملحدة فراحت تملي على المارشال « تيتو » بنود الحكم ببدأ ببدأ . وافرغ القاتيكمان الجهد في التفاهم مع الحكومة لليوغوسلافية واتاه بالشواهد والوثائق الحققة دفاعاً عن حقوق المجتمع وحقوق الكنيسة الخاصة . فلم يكن من

يسمع ولا من يعي... وحكم على رئيس اساقفة زغرب... فرجع قداسة الحبر الروماني بيوس الثاني عشر صوته الجليل راشقاً بالحرم الكبير كل الذين اشتركوا في هذا الحكم ، واكلاً مصير الاسقف الشهيد الى العناية الالهية التي بيدها امر كل حكومة ومنتهى كل استبداد .

وطار خبر الحكم على السيد «ستينك» الى العالم كله فكان وقعه على القلوب الكاثوليكية اليماً محزنأ . وعُدَّ بدء عهد اضطهاد علني يبرهن لكل جاهل ان مبادئ الشيوعية الملحدة تتلون بلون كل بلد وكل صقع ، ألا انها ان تتغير ما دامت مرتكزة على فلسفة مادية محضة ، وتحافظ على كيانها بالقوة والعنف والاستبداد . فأخذت برقيات الاحتجاج تتوارد على القاتيين كان وراحت اصوات الرؤساء تنضم الى اصوات الشعوب مرتفعة الى العزة الصمدية لتصون سلام الكنيسة وتمن على العباد بالشجاعة في الجهاد والثبات في الطريق القويم .

ومن تلك الاصوات كان صوت ذلك الشيخ الجليل رئيس احوارنا السيد البطريرك كيولس التاسع المغضب في نداء وجهه الى كل ابنائه في الاسكندرية ، قال :

« ايها الابناء الاعزاء ،

لا شك انكم علمتم بالحكم الجائر بالسجن وبالشغال الشاقة مدة ١٦ سنة على احد اركان كنيستنا الكاثوليكية السيد « الويس ستينك » رئيس اساقفة زغرب والمقدم في اساقفة يوغوسلافيا .

فلا يسعنا ازاء هذا الحدث الخطير الذي هز العالم المسيحي باجمعه الا ان نرفع صوتنا ، والتمُّ ملء قلوبنا ، لنضمه الى صوت الحبر الاعظم واصوات اساقفة واكليس ومؤمني العالم باجمعه محتجين على هذه الدعاوي « المنظمة » (montés) الموجهة ضد الكنيسة الكاثوليكية وضد رعاتها .

وإننا نطلب اليكم ، ايها الابناء الاعزاء ، ان ترفعوا صلواتكم حرياً على نية هذا الحبر المكرم والمعترف بالايمان ، كي يقيه الله من كل مكروه ومن كل خطر

ويبعد عن كنيسته كل ظلم ومقاومة ويصون لسنين كثيرة رئيسها الاعلى قداسة البابا بيوس الثاني عشر . . . »

وكان قد سبق الكردينال « غريفين » (Griffin) رئيس اساقفة « وستمنستر » (Westminster) فطلب الى الحكومة البريطانية ان تعمل كل جهدها لتحرير رئيس اساقفة زغرب ، موضحاً ان التهم التي اقيمت عليه مختلفة وغير معقولة وقد عرفه رجالاً فاضلاً ، مقاوماً الاستبداد النازي ، ومجاهداً بدون انقطاع في سبيل وطنه وشعبه ، غير فارق بين اليهودي والكاثوليكي والمسلم والارثوذكسي . كما ان اصوات رؤساء اساقفة الولايات المتحدة وكندا والارجنتين قد ارتفعت تؤاسي الجبر المظالم وتفضح اعمال العنف والاضطهاد القائمة بها الشيوعية اليوغوسلافية . ومن البرقيات التي تطايرت الى القاتيكان احتجاجاً على هذا العمل الاتيم برقية رئيس اساقفة بيروت السيد الموقر مكسيموس صانع . ودونك نصها :

« ان الحكم الغاشم بالاشغال الشاقة طيلة ١٦ سنة على رئيس اساقفة زغرب يشكل اعتداءً على العدالة والحرية ويشير الاستنكار العالمي . فنحن بكل قوتنا على هذا الحكم الجائر ونرجو تبليغ الخبر الشهيد مشاركتنا له في الالم » .

تلك بعض اصداء من اصوات العالم الكاثوليكي تزيل البرقع عن وجه الشيوعية الملحدة . ويضيق بنا المقام اذا اردنا ان نسرّد كل ما كتبت الصحافة الكاثوليكية عن هذا الحكم الاستبدادي الذي لا يبرره مهبر ولا يدعو اليه الا الحسد والجور . عرفت الحكومة الشيوعية اليوغوسلافية ان السيد « ستينيك » هو اكبر شخصية في يوغوسلافيا يمثل الحرية ، وينادي باحترام شخص الانسان ، ويحامي عن حقوق الشعب الدينية والمدنية ، فاختلفت عليه الشكايات الباطلة وراحت تذيبه مرّ العذاب ، وجل مبتغاها ان تمحو ذكره لكي تسيطر هي بدون منازع على روح الشعب اليوغوسلافي وعلى حريته . . . »

« وما من يد الا يدُ الله فوقها وما ظالم الا سيلى بأظلم »

المسيحي والوطن

حديث القاه في مذباع لبنان في ٢٧ ت ٢ سنة ١٩٤٦

حفرة الاب بوعنا الثوري المخلصي

كل عاطفة نبيلة تحفني في قلب بشري ليست الا لونا من صورة الله في الانسان ،
وصدى لنفس القدير تنسكب في قالب من الطين حياة وأنساً وجمالاً ؛ واسمى هذه
المواطف محبة الوطن ، الام ، « والدنيا الصغرى » نجني منها كل نعيم ونقطف كل بهجة ؛
فحبة الوطن محبة غريزية تفرضها علينا محبة النفس ، لان المحبة التي فينا لنفوسنا
ولعائلتنا واصدقائنا تجتمع في محبة الوطن سعادة وخيراً ؛ فارض الوطن وسماؤه التي
تظلمها ، والبحور التي تحدها ، تتساعد على ان تكفل لنا الحياة أولى الخيرات واسماها .
والوطن ليس الامراة تترامى فيه شخصيتنا بكل عناصرها ، كما ان عناصر الوطن
اصابع نور ، ترسم فينا ملامح وطنية وتسمنا بطابع خصوصي ؛ ففي عظامنا ودماغنا
وطباعنا شيء من صلابة جبالنا ، وفي عيوننا صفاء حياتنا وامل سمائنا ، وفي مخيانا
وقلوبنا جمال وسحر لبنان الوطن الام ، وفي كل شخصيتنا شعاع من الشمس اول
رسول الخير لمهد طفوليتنا ، فن يجب ذاته يلتزم بمحبة الوطن لانه يغترف من ارضه
واقته وتاريخه عناصر حياته الجسدية والعقلية والادبية ، والذي لا يجب وطنه هو عدو
اجداده وعدو معاصريه وعدو ذريته .

والمسيحي يرى في ايمانه دافعاً اقوى من دافع الغريزة والعقل يحثه على محبة وطنه ؛
فهو في نظره ليس فقط تاريخ وتقاليد مجد امته بل هو هدية الله لنا وفردوس النعيم
فان ابغضناه فقد ابغضنا واهبه وصانعه ؛ الله عندما ادخل الاسرائيليين ارض الميعاد اخذ
يحبها لهم ويصورها ارضاً تدرُّ لبناً وعسلاً والذين احتقروها ماتوا في القفر ميتة الحياة .
والمسيح عم الخيرات المختصة باليهود ، فكل وطن هو ارض ميعاد يبسط الله ظله فيه
خيراً وخصباً .

كيف لا يجب المسيحي ابناء وطنه وهو يرى في كلِّ منهم اخاً له بالمسيح، كيف لا يجب مياه وطنه رمز جنسيته الالهية، والسهول والجبال منبت السنبله والعنقود؛ من تقديسهما فيض حياة الابد. ولغة وطنه، صوت آبائه واجداده، ترفعها الملائكة صلاة حمد وشكر لله.

لننظر الى يسوع ابن الانسان، الذي بمقدار ما تبعد الاجيال عنه تزداد صورة وجهه تألقاً في تاريخ البشرية، لننظر اليه ولنحب الوطن كما احبه هو. صار الاله انساناً على شكلنا في بقعة محدودة من الارض، وتقيّد بعادات وطنه ولباسه ولغته وتقاليدته، وكرس حيويته الاولى ليرد الخراف الضالة من بيت اسرائيل. فشاهد ارض وطنه كانت له وحيماً في انجيله: زنبقة بلاده تلبس بعناية ابيه ثوباً يعجز الحكيم عن لبس مثله، وراعي وطنه يتهاك وراء النعجة الضالة صورة رحمة الله وعطفه على الخطاة، وشس فلسطين يشرقها الله رحمة على الصديقين والخطاة تدكره ابوة الله ومحبهه الشاملة، فأحب الاشخاص اليه ابناء وطنه وأبهج الرؤى رؤى بلاده، وبينما رؤساء امته يتشاورون عليه والشعب يهال لاستقباله ينظر يسوع نظرة اخيرة الى عاصمة وطنه تحوكم دسيسة الموت عليه وهو يدبر لها الخلاص. ينظر فيبكي ويتمنى تعجيل ساعة فدائه ليموت عن شعب امته الخائن ليس فقط عن امته بل «ليجمع ايضاً ابناء الله المتفرقين الى واحد». فحبة الوطن للمسيحي مع محبة الكنيسة اقدس عاطفة في القلب البشري، والوطن هو كنيستنا الارضية كما ان الكنيسة هي وطننا السموي.

الوطنية رسالة حب، يقول بيجي (Péguy)، حب تفضيلي للوطن الام لما تمثّل من قيم روحية وثروة ادبية، حب واحترام لافراد الامة الذين هم امتداد عائلتنا، ومن اهمل محبة ذويه «فقد انكر الايمان وهو شرٌّ من كافر»؛ حب لبقيّة الاوطان اعضاء العائلة الانسانية لان الله «صنع من واحد جميع امم الناس ليسكنوا على وجه الارض» وجعل للجميع هدفاً واحداً ان يعرفوه هو الله الحي «الذي به نحيا ونتحرك ونوجد». فرسالة المسيحي الى وطنه تقوم بأن يعيد الله الى امته لان الشعب يشكو غير جوعه الى الخبز، يشكو جوعه الى الله، فاعيدوه له تميدوا السلام والحياة والحركة والوجود.

الوطن ليس مجموعة افراد وعيال التقطتهم الصدفة والتقدير والفتنهم جيراناً يتناحرون ويتآكلون بل هو اشتراك نفوس حرة وتوجيهها موحدة للخير العام. فعلى كل ان يوفق بين افكاره واعماله بين ما يلتزم به لنفسه وما يفرضه عليه ترابطه الانساني، يوفق بين مصلحته ومصلحة اخيه، بين حريته الفردية والنظام الاجتماعي؛ يتحذر المسيحي من الانقسام والتعزب لانه يعرف ان «كل مملكة تنقسم على نفسها تحرب» فيجتهد ان يكون حجراً متيناً في بنيان الامة يد يداه وقلبه لكل فرد دون تمييز بين دين ودين وبين جنس وجنس لان المسيح نقض حائط السياج الحاجز الذي كان يفصل طبقات الشعب ودياناتهم. «فليس بعد يهودي ولا يوناني، لا عبد ولا حر، لا ذكر ولا انثى بل الجميع واحد في المسيح يسوع؛ انكم جسد واحد وروح واحد كما دعيتم الى رجا دعوتكم الواحد». الامتراج بالآخرين يعنيننا ولكن يجب ان نترك شيئاً من ذواتنا كي نتحد بالآخرين وهذا ما يكره الامتراج لولا صلاة المسيح وتكريضه على ذلك «ليكونوا باجمعهم واحداً كما انت فيّ وانا فيك». «لا يكون قد عاش عبثاً وبلا فائدة كل من كان، ولو لوقت قصير، مصدر سعادة وخير ادبي في اصغر دائرة من حياته» (Stuart Mill) والحياة ليست تجزئاً لاجل صاحبها بل هو ملتزم بها للآخرين ليهبها لكل من هو بحاجة اليه.

وحدة الوطن تفرضها العدالة والمساواة في الشعوب واحترام حقوق الغير. والوطني المسيحي رجل يضع الفضيلة في خدمة العدالة القوية، لان العدل دون القوة ضعيف، والقوة دون العدل غاشمة، لذلك يجب ان نضع العدل والقوة معاً ونجعل كل قوي عادلاً وكل عادل قوياً؛ والا يأكل الشعوب بعضهم بعضاً وتتنازع الطبقات في سبيل الخيرات المادية، ولكن المسيحي يبعد الثورة عن وطنه الثورة التي ليست الا ضربة رسأ او قلب او كتف، هو يقدر العمل والعمل معاً لانه تلميذ يسوع العامل الاول الذي جعل للشغل قيمة ابدية ورفع الفقر الى منزلة الفضيلة واتى ليخدم لا ليخدم؛ يحرص على اقسام الاموال: «اعطوا تعطوا كيلاً ملبداً مهزوزاً فائضاً لكم». «ليس مرادي ان تكون غيركم سعة ولكم ضيق بل ان تكون مساواة كي تسد زيادتكم

في هذا الدهر نقصانهم وتسد زيادتهم نقصانكم حتى تحصل المساواة ، فالمكثّر لا يجب ان يفضل له والمقل لا ينقص عنه « . فالصبر في نظره طيب والحسد والبغض ينخران العظام . اللذة ليس لها الا الوقت ، والفضيلة لها الابدية . العطاء خير من الاخذ، هو سعادة المعطي واللاخذ، والاعتناع بقسمة الله سعادة اعظم . فالمساواة اذن هي المحبة التي تربط بلطف القوي بالضعيف والغني بالفقير بدل ان تكون هدم السلطات المهينة لكبرياء الصغار .

ومع احترام ومحبة شخصية القريب ، فالوطني المسيحي يحترم حريته وحرية اخيه اساس الوطنية والاستقلال الحقيقي . تعلم ذلك من امثلة معلمه الذي لم يضغط على احد، « انكم لهذا دعيتم الى حرية مجد ابناء الله »، يعرف ان يقول امام كل ظالم او متعدي على حقوق الله ، قيصراً كان ام زيروناً: « خير ان يطاع الله من ان يطاع الناس »، لا تخاف ممن يقتل الجسد ، بل ممن يقتل الروح والحرية . فالانسانية واحدة وحقوقها واحدة حيثما وجدت وان كانت ممارسة الحقوق تختلف باختلاف الشعوب والعقول ، والخير الاجتماعي يحتم دائماً على الانسان احترام حرية الغير كما يحترم الله حريتنا ؛ اي انسان يستعبد اخاه ولو بشعرة واحدة يشدها ظالماً ليس انساناً مسيحياً ووطنياً كاملاً .

المسيحي يخدم وطنه بتقديمه له اولاداً يكملون عمل اجدادهم وميراث شجاعتهم . والتمدن العصري يستغني عن الاولاد ويرى فيهم عدواً للذة ، اما الكنيسة فتعلم بنيتها ان الامومة هي وطنية النساء وان الدماء التي يعترز الرجال بان يسفكوها ليست الا حليهن . ان المحبة العقيمة مفترسة قاسية . وانت ايتها المرأة اذا رفضت ان تطوقي عنقك بقلادة من اذرع بشرية ناعمة، يطوقك قيد من الضجر والوحدة قتال . اذا ذبلت عينك قبل ان ترهق في خيمة من وجنات نضرة ، فيها ينمكس جمال نفسك ، تكونين خائنة لوطنك وتبقين وحيدة تتعذبن وحيدة وتذبلين وحيدة وتموتين وحيدة . الابدية بحاجة الى الوقت والعائلة تعطيهما الوقت ، الروح بحاجة الى الجسم والعائلة تعطيهما الجسم ، يسوع ابن الانسان يريد انسانية يتجسد فيها والعائلة تنسج خلاياها خلية خلية ، الكنيسة تريد ابناء والعائلة تقدمهم بفرح . الوطن يتطلب جنوداً والعائلة تقدمهم بفخر ؛ فاجمل

هدية للوطن رجل فضيلة ، والاب والام لا يخلقان انساناً فقط بل فاتحين للشعوب وللفضائل ، ليتكامل انتاج الوطن :

تاريخ لبنان هو مجموعة اعمال الله في الأمة ، وقيمة الامة هي من قيمة الخير العام الذي يحققه الافراد والانسانية ، فالمسيحي يبني للحياة الابدية ، لان الشغل ليوم واحد هو عمل الانسان الذي حياته كلها يوم واحد ولكن العمل للغد ورفع اساس المستقبل الذي لا زناه ولا يظلمنا ، هو ميزة المسيحي الحقيقي الذي ينعم مسبقاً بخيرات ذريته .

الله احب ارض لبنان فبني من خشبه مقر القداسة؛ وهو اليوم يحب ابناء لبنان فيبني من قلوب سكانه مقدساً للوطنية وللفضيلة يسكن الله فيه فيسكن معه الخير والسلام . وكما كان الله نعمة لبنان الطيبة ، ليكن ابناء لبنان نعمة المسيح الطيبة .

واسمعو صلاة المسيحي الوطني الصادق « سيغيسمون » (Sigismond) شاعر

بولونيا الملهم :

« ايها السيد ما نطلبه منك ليس الامل والرجاء لانه يسقط علينا نثر ورد وزهر .

ليس موت اعدائنا ، ذلك مكتوب على سجاية الغد .

ليس الاسلحة لانك سلحت قلوبنا بالاقدام والشجاعة .

ولكن نطلب اليك ان تعطينا نية طاهرة في اعماق قلوبنا . انت علمتنا ان قوة

التضحية هي اعظم قوة ، وقضية الفضيلة اشرف قضية ، فاجعلنا نقود الشعوب بالحبّة

والتضحية والفضيلة الى الهدف الاسمي ، الى تعليم الانجيل الذي منه الكلمات الحية

الثابتة وان ذات السماء والارض ، الى اشعاع روح الانجيل على العالم روح المحبة

والانصاف والوطنية الحقة » .

محاضرة في الالم

(تتمة)

للمرهموم الدكتور ايليا كنعان

بعد ان تكلم عن الالم بحسب الادب والدين والفلسفة والطب يتكلم عما له في سير الحياة من نفع فيقول :

لو اعتمدنا اقوال شيرنجتون (Sherrington) وهي ان الاسلاك الحساسة تبلغ خمسة اضعاف الاسلاك المحركة لرأينا ان جسم الانسان حينك يشعرك في كل وضع وأن بكل ما يحدث في داخله او خارجه ، ورُتَبَ ليستعد للحركة والدفاع ازاء كل طارئ ... وبتشبيهه حيي :

لقد اقامت الطبيعة في جسد الانسان جيشاً من الحراس يبلغ خمسة اضعاف ما يبلغه جيش الدفاع والهجوم ، وما الالم الا معسكراً واحداً منها . اجل الالم معسكراً دائماً اليقظة يستعث المريض في طلب الدواء والاستشفاء ، وينبه الانسان الى حفظ كيانه ... والالم حصي مُحَدِّثَة واشواك نافذة ملقاة على الطريق المؤدية الى الموت ان لم يعثر بها المريض ظل في غفلته ماشياً الى القبر بخطى اكيمة بطيئة بين الزهور الساحرة والرياحين المخدرة بعيداً عن الطب والدواء ... وبكلمة الالم سر الطب والتطبيب ، والكل بالكل في المرض .

الالم على طريق الموت حارس يقي من الموت . اما الالم على طريق الحياة فما هو ؟ ... الالم كل شيء على طريق الحياة .

بين تأوهات الام ودموعها الملائكية اطل الجنين على دنيانا فلاقته المادة الدهرية مجمود ولاقها الحي الجديد بصراخ فاختلج قلب الحاضرين وانفجرت اسارير القابلة : الجنين حي والطفل سيجيا ... حي وعلامة الحياة بكاء .

شغل الام المسكينة عمل الاقصاد او للكسب ، وشغل الام الرغيدة سمر او قمار ، فالتا عن الطفل الى ان لفحه البرد ففص ، او خفت بطنه فجاج ، او طالت به نومة فتضايق ،

او صدمه عرض فلدع فتأوه ثم صاح ثم اجهش فاسرعت المسكينه كالرغيدة اليه تحفف الالم عَمَن كانت في وجوده سيباً ومن صار السبب في وجودها . لقد تألم ولكل نبرة من نبرات الطفل يهت ورت في قلب الام . الام ملك الجمال وبلسم الالم على الارض
مهما قسا الدهر عليها وظلم تظل الام هيكل الحب والحنان وجنة الرحمة والامل ونسمة السلام وعناية الله على الارض

ترعزع الطفل وبدأت قوة التمييز تنمو مع نموه فنظر وسمع وذاق وشم ولمس ولم يفهم فتألم وراح يسأل ويستفهم وارهق كل قريب اليه بن ، ولماذا ، وكيف ، وما هذا ؟ كلما ازداد علماً ازداد جشعاً الى الادراك وكرهاً للجهل . ومن سؤاله كيف اتيت ؟ واين كنت ؟ ولماذا فلان اخي ؟ يسمو يافعاً ، الى : من خلقتني ؟ واين اول الدنيا ؟ وما وراء النجوم ؟ وان لم يجد على سؤالاته جواباً تحير وتألم وكرر الالم عماد العلم ذهب اليافع الى المدرسة وهناك اصبح التعليم سنة وواجباً فتألم لكثرة ما طلب منه ان يعلم لقد سأل كثيراً ويسأل اكثر . اما ان يسأل فامرلاً يستحبه ويتألم منه ان لم يكن عالماً بالجواب . واكي يعلم ، عليه ان يغدو في ذهابه الى المدرسة ، وعليه ان يطيع ، وعليه ان يدرس ، وعليه ان يسهر في كتابة فروضه ، وعليه ان يجرم من حريته . وكل هذه « العليّات » تطلب منه جهداً وكبحاً لميوله ، تطلب منه ان يتألم

وان تناسى ما عليه لحقه السوط او القصاص . ولا إخال السوط او القصاص على ذي حس طبيعي لذة

خروج من المدرسة شاباً واصطدم بعقبات الحياة . علموه وجود الله والدين فنظر حوله واذا بدنيا لايجد لها اولاً او آخرأ ، واذا بزمن لا بدء له ولا نهاية ، واذا بجادة تتجزأ دوماً الى دقائق الدقائق وتظل مادة ، واذا بقوي يأكل ضعيفاً باسم ربه ، واذا بالآلام تجتاح البشرية دون سبب ، واذا بعات كافر جائر يسود ويتنعم ويكرم كابناء الصلاح ، فحار ، وفي حيرته فكر بنكران ربه ، وخشي النكران خيفة اغاظه من ينكر شكك وتجبط في ظلمات الشك فتعذب في نفسه وكان عذابه اشد

الآلام هولاً ووطأة ...

علموه حبّ شي . اسمه الوطن ... فاقتنع باوطان سواء ... والتفت الى بلاده فاذا به غريب في ارضه ... وكمّ فوه فسكت وتألّم ...

جاع الانسان الوحشي فتألّم ، وتهويداً لآلامه اصطاد الوحش ليقنات ، ثم تعب من الصيد فربى الحيوان حتى دجن . وتكاثر الانسان فمكف على الارض يأكل نباتها الوحشي ثم سعى لزرعها وتربية الدواجن الى ان بلغ ما بلغ اليوم ... لقد كان الالم قائده في المدنية ...

وكذلك الانسان الاول ولد عارياً فتحكمت به الاجواء والهوام والشموس فتألّم وسمى لدفع الالم عنه فارتدى جلود الوحوش واستوطن المغاور والكهوف ثم تطور فحاك حتى اتصل بانعم الحرير والدمقس ، وشاد حتى بلغ ارفع القلاع وناطحات السحاب ... لقد مسّ الالم جسد العقل ومسّ العقل مادة الدنيا فتحجرت وارتكزت على الزمن فوجد الالم المتألّم ! ...

نظر الانسان الى حياته وتعمق في انفعالات نفسه وجسده فرأى في كل يوم اوجاعاً ، وفي كل وقفة جهوداً ، وفي كل امنية صعباً ، وفي كل عمل حروباً ، وفي كل آن آلاماً . فتمرن وتعلم الكفاح وفهم انه قوي بطّاش ، وضعيف متسكع . فسكب آلامه في قالب الدهاء والاقناع تجارة ، وفي قالب الحقيقة والنظريات علماً ، وفي قالب الخضوع والسكوت خدعة ، وفي قالب الاستبداد والسيطرة سيداً . وسكب فوق الجميع امواجاً من الحياة المختلجة ، عصّرها بلسماً وموجاتٍ من قلوب الفن ترفرف تشعيرية على الاجيال وتقلّ نشوة صدور من ملؤوا الاجيال ! ...

حمل ابن آدم صليبه ومشى في جهاده العوالم ... مشى وحيداً ومشى رفيقاً مشى ساعياً ليمنع الالم عن منع الالم عنه ومشى ليقى من الالم من حكم عليه هو نفسه ان يرى الحياة والالم ... مشى وفي كل آن صليب . فتعلم الشدة ، وتعلم الصبر ، وتعلم القناعة والخضوع لاحكام القدر والقوة ... الخضوع في الآلام ، الموت في الحياة ...

آسنا هنا من ابطاله ...

تألم الحيوان العاقل لقراق حبيب ، وضامه بعده او موته فاخترع وجدد ولم يزل الى ان صار ابن امير كايكلنا ، وصرنا زاه ونحفظ صورته وصوته حياً . . . اجل اليس ما نسميه تقدماً ورقياً - في عصر التقدم والرقى - انما غايته تخفيف الالم ، ان لم يكن هو نفسه تخفيفاً للالم ؟ . . .

الالم في علاقات البشر تيار غريب يس قلب العاقي بسحره فيخر العاقي صاغراً وينطرح على اقدام الالم ذليلاً مع الاذلاء . . . وكم رأينا في المستشفيات والحياة مريضاً يحن على مريضٍ دونه علماً ومجتمعاً ويواخيه لانها ضحيتها مرض واحد . . . وكم رأينا في السجن والعق مجرماً يعطف على مجرم لانها في الجرم اخوان وفي الالم اخوان . . . وكأني بعاطفة الحنان في قلب المجرم القاسي زهرة انتبتها الالم في جوف القفر . . . ولقد رأيت بام عيني قابلة فتاة تشمت وتتأفف من صراخ الام ، وهي تصير اماً . وقد رأيت القابلة نفسها عندما مرت بالأم الامومة تصرخ : « التوبة يارب . . . لقد فهمت الآن . . . » اجل فهمت لآلام الامومة معنى بعد الامومة ، وشهدت اخلاقتها واعمالها بعد ذلك انها فهمت . . .

بحث الانسان عن مصدره فراه في عرق الأب المضي ودمعة الام الحنون ؛ وبحث عن مجتمعه فاذا به في ساعد الاخ المبحج ، ووشاح الزوج الواتي ؛ وفتش عن مصير حياته فوجدتها في نشيد الابن المفرد ونعمة الحمي المهود . ونظر الى الكل معاً فاذا به في احضان العائلة قوته من قوتها وقوته من قوتها . . . جمعت الحياة بالابن فابق والديه وجمعت الغريزة بالزوج فخان وزوجه وتفككت عرى العائلة فانفرد كل من اعضائها بهم في واد من الكبرياء والانانية والغضب . . . واذا بالزمن يصعق العائلة فينتزع احد اعضائها ، واذا بالحد والحسد يتلاشيان ، واذا بالحجة والدعة تحلان ، واذا بالعائلة تعود الى اتحادها ازاء قوة الضربة ، وما قوة الضربة الا بالآما . الالم كونه العائلة ، والالم فرقها ، والالم اعاد ألفتها . . .

والامة عائلة العائلات يمتلك النزاع افرادها ، وتفرق النعرات أحزابها ، وتذري الاهواء قواها ، ويظل ابناؤها في تطاحن والنخذال الى ان تنقض عليها ضربة عامة قاسمة

فتتحد صفوف الامة واحزابها وقواها وتقف جميعها بوجه الكارثة كما فعل الفرنسيون منذ سنين عندما تدهور الفرنك... ولا اتكلم عنا كيلا يُحمَلَ كلامي على غير محمله... والامة الحية اذا غلبت على امرها حملت الالم في احشائها حسرة يُذكيها الزمن، واتشحت اقمم الانسجة خضوعاً في انتظار الثأر، وعبودية في انتظار الحرية... اذ الويل لشعب اعتاد وألف الحسرة والعبودية والخنوع...

اجل وهذه فرنسا شاهدت على حياة الامة والوطنية فعندما نادى « اميل كلار » (Keller) في المجلس الوطني يوم ضمت الالزاس واللورين الى المانيا : « سنت قبل تركي هذه القاعة ان احتج باسمي الراسياً وفرنساوياً على معاهدة اخالها جوراً وبهتاناً وتحقيراً... فاذا كان المجلس يصادق عليها فانا اناشد الله عاجلاً فهو ينتقم للحق، واناشد الزمن آجلاً فهو الحكم بيننا جميعاً، واناشد اخيراً سيف ذوي القلوب الكبيرة فعليه ان يترقب في اقرب ما يمكن هذه المعاهدة المشؤومة... » صوت فرد تردد في قاعة المجلس الوطني سنة ١٨٧١ يوم مزقت الآلام احشاء بلاده فرددت صده السنون وهبت فرنسا محيبة باطفالها وشيها بعد اربعين سنة ونيف وكان النصر حليفها... تلك فرنسا في آلامها فلنطأطأى الرأس خضوعاً امام الالم ابينا واخينا وصنيعنا .

هذا هو الالم في الانسان مريضاً وصحيحاً، فرداً وجماعة، وهذا هو الالم علماء وفلسفة ودينياً فان اصابكم من محاضرتي الم فعلى امل ان يضم الى آلام الحياة وعلى امل انكم تذكرون ما قاله ابن السكيت (احد ائمة اللغة) منذ نحو الف عام :

اذا اشتملت على اليأس القلوبُ	وضاق لما به الصدرُ الرحيبُ
واوطنت المكاره واستقرت	وارست في اماكثها الخطوبُ
ولم ترَ لانكشاف الضر وجهاً	ولا اغنى بجيلته الاريبُ
اتاك على قنوطٍ منك غوثٌ	يئنُّ به اللطيفُ المستجيبُ
وكل الحادثات اذا تناهت	فوصولُ بها فرجٌ قريبُ

فهرسة تاريخ الكنيسة الملكية

بقلم الارشمندريت يوسف الشماس ب. م.

اوطيخا والمجمع الملكيدوني سنة ١٩٥١:

٩١- اوطيخا (او اوطاخي) كان رئيساً لدير كبير في ظاهر القسطنطينية فيه زهاء ثلاثمئة راهب . وكان نافذ الكلمة في بلاط الملك ثاوضوسيوس الصغير وكان من المكافحين للنسطورية . الا انه تطرف في المكافحة حتى وقع في نقیضة تلك البدعة . فأخذ يعلم ان الطبيعة الانسانية في المسيح امتزجت بالطبيعة الالهية حتى تلاشت فيها : كقطرة خمر وقعت في بحر ماء فضاعت فيه . ولهذا فالمسيح ليس هو اقنوماً واحداً فقط بل هو طبيعة واحدة ايضاً . واشتهر هذا التعليم الحديث سنة ٤٤٨ . وانتبه اليه اوسابيوس اسقف دوريليا (Dorylée) من مدن فرجيا في اسيا الصغرى . وكان صديقاً لأوطيخا فنبهه الى هذا الضلال فلم يعر عنه . وبذل قصارى الجهد في نصحه فلم يستفد شيئاً ، فرفع امره الى القديس فلايانوس بطريرك القسطنطينية ، وكان اذ ذاك مجتمعاً عند هذا البطريرك زهاء ثلاثين اسقفاً . فاستدعوا اوطيخا لفحص تعليمه الجديد . فلم يرد ان يحضر . ولم يمثل الامر الا بعد ان هددوه بالخط عن منصبه . ولما حضر صرح امام الجميع برأيه الوخيم . واصراً على عناده مع كل ما بُذِل له من النصيح والاقناع . حينئذ حكموا عليه بالتجريد من مقامه الكنسي وبالحرم ايضاً ومنعوه ان يعود الى ديره . فرفع امره الى رومة ، وكذلك فعل القديس فلايانوس .

وكان لاوطيخا مريدون كثيرون في حاشية الملك ، فاخذوا بيده وتظلموا من هذا الحكم . فامر الملك - بعد موافقة البابا - بعقد مجمع لهذه الغاية في مدينة افسس يرئسه ديوسقورس بطريرك الاسكندرية . وكان هذا صديقاً حميماً

لاوطيخا وعدواً للقديس فلايانوس بسبب النزاع الذي كان قائماً بين الكرسيين الاسكندري والقسطنطيني . وبعد مجيء آباء المجمع وصل معتدو البابا . فعمل ديسقورس على رفضهم بحجة انهم لدى وصولهم اجتمعوا بفلايانوس بطريرك القسطنطينية خصم اوطيخا في هذه القضية . ومن ثم لم ينفلوا برسائل البابا لاون الكبير ، بل افتتحوا المجمع بتلاوة اعمال مجمع القسطنطينية الخاص الذي حكم فيه على اوطيخا . وعندما بلغ القارئ الى قوله : « ان اوساييوس الدوريلي قد بذل جهده عبثاً في حمل اوطيخا على الاقوار بأن في المسيح طبيعتين » هتف الجميع : « فليُحرق اوساييوس حياً لانه اراد ان يُقيم المسيح » . وعلى الاثر سُهر اوطيخا ارثوذكسياً ، وأعيد الى مقامه ورئاسة ديوره . ثم حُطَّ فلايانوس عن مقامه البطريركي بل أُلقي على الارض وعومل معاملة سيّبت له الموت بعد ثلاثة ايام . وكذا حُطَّ كثير من اساقفة فلايانوس ونُصِب مكانهم اساقفة من حزب ديسقورس ثم حُتم المجمع سنة ٤٤٩ وهو الذي دعي « مجمع افسس اللصبي » . وُخدع الملك فائتي عليه وثبته بنشور كالعادة . وعبثاً حاول البابا ان يقنعه بعقد مجمع آخر . فاصر على الرفض الى ان توفي سنة ٤٥٠ .

ولما دار الدولاب وملك ماركيانوس الحسن الديانة مع زوجته القديسة بلكارية عمل الملك الجديد على عقد مجمع شرعي . فعقد هذا المجمع في خلكيديونية (وهي الآن قاضي كوي بظاهر الاستانة) في كنيسة القديسة اوفيمية سنة ٤٥١ . وحضر اليه ٦٣٠ اسقفاً أكثرهم من الشرق ، ورأسه الجهر الاعظم بواسطة اربعة نواب له اولهم الاسقف پَسْكَازِينوس . وكان ديسقورس نفسه مع اساقفته في المجمع . فنظر الآباء اولاً في القضايا اللازمة وحكموا ببطلان كل ما جرى في مجمع افسس المذكور . ثم حرموا اوطيخا وديسقورس ، وقرروا صورة الايمان الكاثوليكي التي سيأتي ذكرها وثبتوا قوانين مجمعي نيقية والقسطنطينية ومجمع افسس الاول الذي عُقد سنة ٤٣١ . وتلوا علناً رسالة البابا لاون الكبير التي ارسلها مع نوابه الى هذا المجمع . وعند الفراغ منها هتف معظم جمهور الآباء بصوت

واحد : « هكذا نؤمن جميعنا ، لقد نطق بطرس بفهم لاون ، من لا يؤمن هكذا فليكن محروماً » .

اما ديوسقورس فبعد جدال عنيف اعتزل المجمع مصرًا على رأيه . فشهّر محروماً ومحطوطاً عن مقام الاسقفية . ونفاه الامبراطور الى مدينة غَنغَرَة في بفلاغونية من اعمال آسيا الصغرى حيث قضى ما بقي له من العمر وتوفي سنة ٤٥٤ .

وكان اهم اعمال المجمع الخلكيدوني تحديده انَّ لسيدنا يسوع المسيح اقنوماً واحداً (هو اقنوم ابن الله الوحيد) وطبيعتين كاملتين (هما الطبيعة الالهية والطبيعة الانسانية) . وان كل واحدة من الطبيعتين لبثت بعد التجسد الالهي حافظة خصائصها سالمة بلا اختلاط ولا امتزاج ولا تغيرٌ ولا انقسام ولا انفصال .

وما يلفت النظر ، القانون ٢٨ من قوانين هذا المجمع وهو القانون الذي قدّم كرسي القسطنطينية عاصمة الملك على كرسي الشرق التي هي اقدم منه ، فجعل اصحاب هذه الكرسي والشعوب الخاضعة لها تكبره الحكم القيصري بل المذهب الكاثوليكي الارثوذكسي الذي كان عليه هذا الحكم . وقد سُنَّ ذلك القانون (٢٨) في غياب نواب البابا وكثير من الاساقفة . ولذلك رفضه الحبر الاعظم عند تثبيته لاعمال المجمع .

ولم تحصل الكنيسة على الراحة والسلام بعد المجمع الخلكيدوني كما كان يُنتظر . بل قام المبتدعون الاوطيخيون خصوم المجمع السابق ذكروهم وهم الذين يقال لهم ايضاً « المونوفيزيت » اي المعتقدون بطبيعة واحدة في المسيح وجعلوا يدعون « ملكيين » كل الذين قبلوا تعاليم المجمع المذكور اي كل ابناء الكنيسة الجامعة ، زاعمين ان هذه التعاليم هي تعاليم الملك لا تعاليم كنيسة الله . وسنرى في الفصول التالية ما حدث من الاضطرابات في البطوريقيات الثلاث الاسكندرية والانطاكية والاورشليمية بسبب ذلك المجمع او بالحري بسبب القانون ٢٨ منه . هذا وانه مع الزمان قد تبع البدعة الاوطيخية المذكورة معظم سكان سوريا وما بين النهزين وارمينيا ومصر والحبشة ، ولا تزال الى اليوم منتشرة :

١) بين السريان الارثوذكس المعروفين باليعاقبة ، ويتبعهم قسم من نصارى
الملابار في الهند ارتدوا اليهم من النسطورية وعدد الجميع نحو ٤٤٠ الفاً .
٢) بين الاقباط الارثوذكس في مصر وعددهم نحو ٧٥٠ الفاً .
٣) بين الاحباش الارثوذكس التابعين للاقباط ويبلغ عددهم نحو ثلاثة ملايين
ونصف المليون .

٤) بين الارمن الارثوذكس وهم فرقة متعددة مستقل بعضها عن بعض وعدد
الجميع نحو ثلاثة ملايين نفس .
ولكل فئة من هذه الفئات بطريرك واساقفة وطقوس على حدة ، ولا تشترك
احداها مع الاخرى .

وقد رجع من كل فئة قسم الى حضن الكنيسة الكاثوليكية: وهم السريان
الكاثوليك (٤٥ الفاً) والاقباط الكاثوليك (نحو ٢٥ الفاً) والاحباش
الكاثوليك (نحو ٢٠ الفاً) والارمن الكاثوليك (١٣٥ الفاً) .
وكل قسم منهم يؤلف طائفة على حدة لها اكليوسها وطقوسها الخاصة وتخضع
للكرسي الرسولي المقدس .

المشاهير الكنسيون

٩٢ - كانوا كثيرين في هذه الحقبة ولا نذكر منهم الا ثلاثة من القديسين
وثلاثة من غير القديسين . واليك اسماءهم :

١) القديس سمعان الفارسي اسقف ساوقية المدائن عاصمة مملكة وجثلقة الفرس .
وقد اسُشهد هذا القديس في اوائل اضطهاد سايور الثاني ملك الفرس واسُشهد
معه كثيرون منهم اسطازاده مرتي الملك ، وعبدا كلا وحننيا الكاهنان ،
وبوسيكوس رئيس خدام الملك ، وابنة لبوسيكوس هذا كانت بتولاً ناسكة
وفازوا جميعاً باكثة الشهادة يوم الجمعة العظيم المقدس سنة ٣٤١ . ويقام تذكارهم
معاً في ١٧ نيسان عند اليونان وفي ٢١ منه عند اللاتين .

(٢) العظيم في الشهداء يعقوب الفارسي المقطع . كان هذا القديس من مدينة بيت لابات في اقليم شوشن العاصمة القديمة لبلاد فارس . وقد تمّ استشهاده المجيد نحو سنة ٤٢٢ على عهد الملك بهرام الرابع (٤٢١ - ٤٣٨) . ولقب « بالمقطع » (L'intercis) لان استشهاده تمّ بتقطيع جسمه ارباً ارباً فيما كان الشهيد صابراً يتجدد بل يتلو بعض آيات من الكتاب المقدس فرحاً مسروراً .

(٣) القديس رابولا اسقف الرها (٤١٢ - ٤٣٥) . كان هذا الاسقف القديس شاعراً وناثراً . وراسل القديس كيرلس الاسكندري ثم انطلق الى القسطنطينية والقي هناك خطبة رائعة دحض فيها تعليم نسطوريوس وايد الحقيقة الدينية « باقنوم ابن الله الواحد » وبكون مريم العذراء هي « ام الله حقاً » وكانت وفاته في ٨ آب سنة ٤٣٥ . ويقام المسريان له عيدين كل سنة (في ١٧ ك ٢٤ و ٨ آب) .

(٤) ديودورس الطرسوسي (Diodore de Tarse) متروبوليت طرسوس حاضرة اقليم كيليكيا . كان هذا الاسقف عالماً شهيراً انطاكي الاصل وقد وضع كثيراً من الكتب ، ولكنها لم تصل كلها الينا . وكان في حياته رجل زهد وتقشف وغيره وتقى ، وكان يُعَدُّ من المستقيمي الايمان . ولكن بعد وفاته نحو سنة ٣٩٩ وجدت كتبه مملأى من التعاليم الضالّة التي ولدت البدعة النسطورية .

(٥) ثاودورس اسقف المصيصة (Théodore de Mopsueste) احدى مدن اقليم كيليكيا . كان هذا الاسقف انطاكي الاصل وتلميذاً لديودورس السابق الذكر . وكان من جلة العلماء . ولكنه لم يكن مستقيم الآراء . ويُعَدُّ عموماً كأب لبدعتي نيلاجيوس ونسطوريوس . وكانت وفاته نحو سنة ٤٢٨ . اما كتاباته فكانت احد الفصول الثلاثة التي حرّمها فيما بعد المجمع المسكوني الخامس سنة ٥٥٣ .

(٦) واخيراً اكاكيوس اسقف حلب (٤٣٦ +) . عاش هذا الاسقف اكثر من مئة سنة قضى منها ما يربو على الخمسين ، اسقفاً . وكان من رجال السياسة المدودين . ومن حسناته أنه سعى كثيراً وتوفّق في حمل اولي الامر في انطاكية والقسطنطينية على وضع اسم الدهمي الفم في الدبتبخا اي في مُدْرَج القديسين .

مؤلفات رافائيل زهور رابيه

مخطوطان جديدان

ان مؤلفات الأب رافائيل عديدة ومتنوعة ، ومعلوماته في شتى الحقول غزيرة ودقيقة . ولا بدع فهو بجائته مقتدر كان يتقن خمس لغات : العربية والفرنسية والايطالية واليونانية واللاتينية . وكان مكباً على المطالعة والدرس لا تلويه عنه مهام الادارة ولا امور المعيشة . ويمكننا ان نقسم مؤلفاته الى طوائف ست من حيث تبحث في الروحيات او الآداب او العلوم او التاريخ او الليتورجيا او الموسيقى .

الكتب الروحية

سنة ١٧٨٢ انجز الأب رافائيل - وهو لا يزال شماساً على الارجح - نقل اربع كتب روحية عن الايطالية لواضعها الأب بطرس « بينامنتي » (P. Pinamonti) وهي (١) :

(١) انه حسب جدول الاب شيخو « المخطوطات العربية لكتبة النصرانية » توجد نسخة من هذه الكتب الاربع في المكتبة الشرقية في بيروت ، تختلف قليلاً عن النسخ المخطوية التي عندنا . الا اننا لم نتمكن من المقابلة العملية بين نسخ كلا المكتبتين لاننا لم نتوصل الى النسخة اليسوعية رغم كل جهود سكرتير المكتبة الشرقية وذلك لعدم مطابقة الاعداد التي يتبعها الاب شيخو والاعداد الحالية . وربما لم يصل بعدُ القائلون الآن على تنظيم « الشرقية » الى المخطوط المطلوب .

- ١ - « القلب المتخشع » ويتضمن تسعة تأملات في القداسة والخطيئة .
يحمل في مكتبتنا الرقم ١٠٨٥ .
- ٢ - « المرأة الامينة التي لا تعش » وهي مجموعة من سبعة تأملات في الاتضاع المتأني عن التأمل في الطبيعة البشرية والملاكية والالهية وفي الخطيئة . ولدينا منها ثلاث نسخ : المخطوط ذو الرقم ٨٨١ وهو على الأرجح من خط الناقل ، والمخطوطان ٧٠٥ ص ١ - ٦٤ و ١٠٠٣ . وهذان متباينان عن ٨٨١ في بعض اصلاحات .
- ٣ - « الصليب المخفف » وهو يتكلم ، في سبعة تأملات ايضاً ، عن ضرورة وكيفية احتمال الآلام اقتداءً بالآلام المسيح . وعندنا منه ثلاث نسخ : ٧٠٥ ص . ١١٧ - ١٧٦ و ١٠٦٤ و ٠٩٢ . وامل هاتين النسختين الأخيرتين من خط رافائيل عينه .
- ٤ - « الحكمة الحقيقية » وهو يتضمن سبعة تأملات في نتائج الخطيئة ويحمل في مكتبتنا الرقم ٧٠٥ ص ٦٦ - ١١٦ .
- وفي نفس السنة ١٧٨٢ قد ألف هذا الأب العالم : « البلاسم الشافية الفعالة لجراح الخطيئة القتالة » وهي تمارين رياضة الصوم الاربعيني التي اعتاد ان يقيمها رهبان دير الخالص كل سنة مدة ثمانية ايام . وقد القاها لأول مرة هو نفسه في صوم سنة ١٧٨٣ . الا انه لم ينجز الكتاب بترتيباته كلها من تأملات ومواعظ الا في ١٢ تموز سنة ١٨٠٤ وهو يدرس اللغة العربية في باريس .
- والكتاب قائم بجزئين منفصلين :
- الجزء الأول وفيه ١٦ تأملاً مع ترتيب ايام الرياضة وفهارس لكلا الجزئين ، يسبق كل ذلك مقدمة المؤلف . عندنا من هذا الجزء الأول نسخة واحدة بخط المؤلف ورقمها ٢٤٣ ، ينقص من آخرها قسم معتبر من التأملات ؛ وعندنا نسخة ثانية برقم ١٣٩٤ ينقصها المقدمة ولكنها تحتوي على التأملات بكاملها .
- اما الجزء الثاني فيحوي ١٦ موعظة مقابل ١٦ تأملاً ذكرت في ما تقدم . وقد شاع استعماله بين الرهبان بديل عدد نسخه الوافرة . فعندنا منه اثنتا عشرة نسخة

واليك ارقامها^(٢) :

١٦٧ ؛ ٢١٣ ؛ ٢٩١ ؛ ٢٩٢ ؛ ٢٩٣ ؛ ٢٩٤ ؛ ٣٣٣ ؛ ٣٥٣ ؛ ٤٠٤ ؛ ١٢٤٤ ؛
١٣١٣ ؛ ١٣٨٧ .

وقد عانى الراهب بتأليفه اتعاباً جمة ليجعله مرصعاً بأقوال الآباء وبآيات الكتاب
حتى انه اشتهر « بكتاب الرياضة » دون ايا ايضاح .

الكتب الادبية

تعدّ منشورات الأب رافائيل الادبية قاموساً ايطالياً - عربيّاً وكتاب قراءة
عنوانه « مرج الازهار وبستان الحوادث والاخبار » تضاف اليها عدة قصائد
ورسالات وتراجم لم يوفق الى انهاؤها .

القاموس الايطالي - العربي هو اول كتاب اخرجته مطابع بولاق الشهيرة سنة
١٨٢٢ . والنسخة الموجودة في دار الكتب المصرية تقع في ٢٦٦ صفحة من قطع
الربع ، هذا عنوانها : « بسم الله الرحمن الرحيم قاموس ايطالي وعربي يتضمّن
بالاختصار كل الالفاظ الجارية بها العادة والالزم لتعليم الكلام ولمفهومية اللغتين على
الصحيح . وقد يقسم الى قسمين : القسم الاول في القاموس المرتب على حسب
المعتاد بموجب ترتيب حروف الهجاء . والقسم الثاني يتضمّن مجموع مختصر من اسماء
وافعال من الالشد الزام واكثر فائدة لدرس اللغتين . وتمّ الطبع في بولاق بطبعة
صاحب السعادة سنة ١٢٣٨ هـ »

« Dizionario italiano e arabo. Bolacco della Stamperia Reale 1822. »

امّا كتاب القراءة فقد ألفه وجمعه الاب رافائيل اذ كان يعلم اللغة العربية في
مدرسة اللغات الشرقية في باريس .

الكتب العلمية

يدخل تحت هذا العنوان كتابان ترجمهما الاب رافائيل عن الافرنسية وهما :

(٢) ومن هذا الجزء الثاني نسخة في مدرسة الثلاثة الاقمار في بيروت .

« كتاب في صناعة صباغة الحرير » ألفه الاستاذ ماكير (Macquer) ونشره الاب رافائيل في مطبعة بولات سنة ١٢٣٨ هـ = ١٨٢٣ م ، و« التنبيه فيما يخصّ داء الجدري المتسلط الآن » وجهه الى ارباب الديوان الدكتور « دجنط » (Desgenettes) رئيس اطباء الجيش الفرنسي في الشرق آنشد ، نقله وترجمه الاب رافائيل في وقت لا نعلمه .

في الليتورجيا

كما يشهد بسعة معارف الاب رافائيل في الليتورجيا كتّيب او بالحري مقالة وصف بها احد مخطوطات دير المخلص آنشد وصفاً تاريخياً ممتعاً مع نصوص من اكابر معلمي الليتورجيا والمخطوط القديمة .

عندنا من هذه المقالة نسختان وقد نشر نصها حضرة الأب قسطنطين الباشا المخلصي في المسرة سنة ١٩٢٣ تحت عنوان « وصف قنذاق قداس يوناني قديم » ص ١٥٩ - ١٦٦ .

واما «الدرج الثمين» الموصوف في هذه المقالة - ويرجع عهده الى القرن الثامن - فقد سلب مع بقية المخطوطات النادرة سنة ١٨٦٠ . . . وفي ذلك اشارة الى ما قد كان يمكن ان يوجد في هذه المكتبة من مآثر وطرف . . .

الكتب التاريخية

واما في التاريخ فعارف الاب رافائيل واسعة متشعبة وان لم تبق الى ايامنا في مظهر الوحدة او في مؤلف شامل يذكر .

١ - منها شذرات قد اتى على ذكرها السيد « شارل بشتلي » في مقالته « Un manuscrit autographe » السابق ذكرها . وعساه يُوفَّقُ لنشر هذا المخطوط او اكبر جزء منه فيتاح للجميع ان يقدروا العالم رافائيل حق قدره .

٢ - ومنها رسائل عديدة بخط يده في مكتبتنا هي غاية في الاهمية لكتابة

تاريخ الطائفة الملكية في اواخر القرن الثامن عشر .

٣ - وله في هذا الصدد ترجمة غير كاملة لكتاب « الامير » (Il Principe) وضعه الكاتب الايطالي الشهير « مكيا فيلي » وترجمه رافائيل تلبيةً لطلب الحديوي محمد علي باشا . ومنه نسخة في المكتبة الملكية بالقاهرة : قسم التاريخ ، رقم ٤٣٥ تحت هذا العنوان : « مصنفات في التواريخ وفي علم حسن التدبير في الاحكام تأليف نيقولاوس مكيفالي (الامير) » .

٤ - « مشكل الخرونولوجيا »

وقد عثرنا ، ونحن فننظم غرفة المخطوطات في دير المخلص على مجلد صغير طوله ١٥ سنتيمتراً وعرضه ٩ تحت الرقم ١٠٩٠ ولم يأت على ذكره لا حضرة الأب قسطنطين الباشا ولا الأب لويس شيخو ولا السيد شارل بشتلي . اول جزه من هذا الكتيب يتضمن عدة مواعظ في اعياد القديسين او آحاد الصيام من ص ١ الى ١٧٦ . وليس هذا ما يهمننا . لفايلي ذلك عنوان جديد في ترتيب السنين من آدم الى المسيح وهو مكتوب بالخط الأحمر ، اليك نصه :

« قد استخرج هذه الشبكة القس روفائيل احد رهبان دير المخلص تلميذ مدرسة (كذا) سنة ١٧٨٢ مسيحية مشكل الخرونولوجيا ابي حساب العالم او العهد العتيق من آدم الى سيدنا يسوع المخلص له السجود والسبح »^(٢)

ثم يأتي نص هذه الشبكة بالخط الأسود الا السنين فيجهر احمر . وهي تتضمن ٢٧ قسماً يختلف الواحد عن الآخر بالبداية وتناقص الاعداد على مقدار تقدم السنين من المسيح .

وجدير بالذكر ان هذه الشبكة تهتم بمقابلة ازمنا العهد العتيق مع التاريخ الروماني والفارسي واليوناني .

(٣) ان هذه المقدمة ناقصة بدون شك . ولعل الناسخ يكون قد اهل سطر او أكثر

بطريقة السهو .

اول قسم بيتدي. من آدم وفي الوقت نفسه يدل على اتمام بداية الاقسام
التالية . وهكذا ينص :

- » من ادم الى نوح ١٠٥٦ سنة من
ادم الى انتهاء العالم ١٦٥٧ سنة من ادم الى ابراهيم
١٩٤٩ سنة من ادم الى الميعاد المعطى الى ابراهيم
٢٠٢٤ سنة من ادم الى دخول يعقوب الى مصر ٢٢٣٩ سنة
من ادم الى موت يوسف ٢٣١٠ سنوات
من ادم الى عبودية مصر بالطين والطوب بعهد فرعون ٢٣٦٦ سنة
من ادم الى خروج الاسرائيليين من مصر ٢٤٥٤ سنة
من ادم الى دخول اليهود الى ارض الميعاد والى القضاة ٢٤٩٤ سنة
من ادم الى الملوك ١٨٥٠ سنة
من ادم الى هيكل سليمان ٢٩٣٣ سنة
من ادم الى الاوليمبياديس (تنبيه) هذه هي السنة المرتبة من اوليمبوس فكل
اوليمبيا تحوي مدة اربعة سنوات ٢١٧٦ سنة
من ادم الى عمارة رومية ٣١٩٩ سنة
من ادم الى سبي بابل سباط العشرة تحت عهد سالماناسار ٣٢٢٦ سنة
من ادم الى انتقال يوخاينا او يواخيم ٣٣٤٩ سنة
من ادم الى سبي بابل وخراب اورشليم من بختنصر ٣٣٥٩ سنة
من ادم الى الاتفاق تحت عهد كيروس من ملكه ٣٤١٩ سنة
من ادم الى اسابيع دانيال ٣٤٩٧ سنة
من ادم الى سنين اليونانيين اي السيليوثيين (كذا) ٣٦٤٠ سنة
من ادم الى المكافيين (كذا) ٣٧٨٥ سنة
من ادم الى خضوع اليهودية للرومانيين من بومبيوس ٣٨٨٨ سنة
من ادم الى سنين يوليانوس من تحديد الكيكلوس ٣٩٠٧ سنوات
من ادم الى ميلاد السيد المسيح ٣٩٥٠ سنة
من ادم الى ابتدا سنين يسوع ٣٩٥١ سنة
من ادم الى معمودية المخلص ٣٩٨١ سنة
من ادم الى الام المنقذ ٣٩٨٤ سنة
من ادم الى انتهاء اسابيع دانيال ٣٩٨٧ سنة «

فقد ترجم هذه الشبكة الأب رافائيل وهو لا يزال شماساً ولا نعلم عن اي مؤلفٍ بالتحقيق . الا انها تثبت لنا مقدرته العلمية واتساع مطالعته وتضلعه من اللغات الاوربية .

نسختنا من خط الاب « جرجس مراد » المخلصي وهو خط جميل ومعروف .

الكتب الموسيقية

واما في الموسيقى فقد اكتشفنا في مكتبة باريس الوطنية ، قسم الملحقات العربية ، رقم ٢٣٧١ ، مخطوطاً لم يأتِ على ذكره ايضاً من كتبوا الى الآن عن الاب رافائيل . وهو يقع في صفحات ثلاث لكنها مستفيضة في الطول والعرض (٢٥×٦٠) . هذا المخطوط هو بدون شك من الأب رافائيل بشهادة احدى الحواشي القائلة : « نظمها وترجمها القس رافائيل راهب من طائفة الروم يومئذٍ بمصر القاهرة ١١ كانون الثاني سنة ١٨٠٠ » وهو من خط يده الجميل الذي نعرفه له في باقي كتبه ، وحواشٍ كثيرة بالفرنسية والاطالية تثبت لنا الأمرين .

لم تكن غاية المؤلف ان يضع كتاباً كاملاً متناسق الاجزاء ، بل اراد ان يجمع اوراقاً منفردة يشرح فيها كيف تتألف الاغان العربية الاصلية والمشتقة وما هي خصائص كلٍ منها . ويحتوي المخطوط فوق ذلك على رسمين لآتين مشهورتين عند العرب : العود والربابة .

يذكر الاب رافائيل اعتماداً على عدة مؤلفين سياقي ذكرهم اثني عشر دوراً (modes musicaux) ترتكر عليهم الانعام العربية . واليك اسماء تلك الادوار : الراست ، العراق ، زروكند ، اصفهان ، زكلا ، بُزوك ، رهاوي ، حسيني ، ماياه ، ابوسليك ، نوى ، واخيراً عشاق . الادوار الاربعة الاولى تدعى الادوار الاصلية لان الادوار المشتقة اي الثمانية البواقى تصدر عنها . لكن الاب رافائيل لم يعطِ اتساع ديوان كل من هذه الادوار من جهة القرار او من جهة الجواب ؛ فيكتفي بدرس كل دور على حدة بالنسبة الى رموز البروج الفلكية ، والى عناصر

الأرض الأربعة أي الهواء، والتراب والماء، والنار، وإلى تنوع الطبائع واختلافها وأخيراً بالنسبة إلى أسماء الكواكب السيارة . نذكر من ذلك مثلاً أن الراسية ياشي للطبع السخن الجاف ويلائم لرمز الكبش واعنصر التراب والكوكب المريخ . وأغلب العرب الأقدمين يأتون على ذكر مثل هذه المميزات عندما يدرسون الأدوار الموسيقية . ولنا الأمل أن نعود إلى هذا الموضوع فنوضحه في مقالة أخرى .

اقتبس الأب رافائيل معلوماته عن عدة مؤلفين من العرب والفرس والاتراك، واليك أسماءهم وأسماء مؤلفاتهم :^(٤)

- ١ - الحجة عبد القادري الرومي . نقله إلى الفرنسية المؤلف الشهير « فياوتو » الذي اشترك في بعثة نابوليون العالمية إلى مصر ، ونقحه « أوغسط هربين »
1 — Khodjah Abd el Qadry Roumy, traduit par Villoteau et revu par Auguste Herbin.
- ٢ - نيشابوري ، ترجمه أوغسط هربين
2 — Nichapoury, traduit par Auguste Herbin.
- ٣ - كتاب الموسيقى للصيداوي ترجمه أوغسط هربين
3 — Traité de musique de Saydaoui, traduit par Auguste Herbin.
- ٤ - « الشجرة التي تحتوي كؤوس أزهارها على مبادئ الفن الموسيقي » لمؤلف مجهول ، ترجمه « ساديو »
4 — « L'arbre couvert de fleurs dont les calices renferment les principes de l'art musical, » par un anonyme, traduit par Sédillot.
- ٥ - جمال الدين المارديني (من دياربكر) ، ترجمه ساديو^(٥)
5 — Djemal eddin El Mardini (Diarbékir) traduit par Sédillot.

(٤) نورددم بالنص الفرنسي كما نقلهم الكاتب لزيادة التحقيق .

(٥) ويوجد من هذا الكتاب نسخة خطية مصورة في الخزانة المملوكية بزحلة تحت العنوان

« ارجوزة في الانغام للشيخ جمال الدين أبي محمد عبد الله المارديني » .

٦ - مظفر بن حسين بن مظفر الحسكل الموسيقي ، ترجمه « سلفست دي ساسي »
6 — Muzifer fils Houceyn fils de Musifer al Hoskal le musicien, traduit par Sylvestre de Sacy.

٧ - مخطوط المكتبة الامبراطورية رقم ١٠٥٤ وهو يحتوي على مؤلفين مختلفين ، ترجمها اوغوسط هربين .

7 — Le manuscrit de la Bibliothèque Impériale n° 1054 qui contient deux traités différents, traduction d'Auguste Herbin.

٨ - مولانا صفى الدين عبد المؤمن : « الرسالة الشرفية في النسب التأليفية » لا يذكر الاب رافائيل انه قرأ هذا الكتاب في ترجمة . ولعله قرأه بلغته الاصلية اي العربية . وقد عثرنا على نسخة منه في مكتبة باريس الوطنية من قسم المخطوطات، رقم ٢٤٧٩^(٦) . ونعمد درساً عليها سوف ننشره في المستقبل ان شاء الله .

8 — Moulana Sefi ed Din Abdel Moumen (Cf. Bibliothèque Nationale de Paris, fonds arabe, n° 2479).

٩ - رسالة في الموسيقى في استعمال الملك « دارا شيكو » ، ترجمها اوغسط هربين

9 — Traité de musique à l'usage du roi Dara-Chikou, traduit par Auguste Herbin.

فجرد ذكر هذه المصادر ينبيء عن اتساع معارف الاب المذكور وعن مكانته العالية في ميدان العلم والادب .
ولا عجب ان يكون بمثاله ومؤلفاته واعمال ادارته في طليعة عمال النهضة المصرية .

(٦) ويوجد ايضاً من هذه « الرسالة الشرفية في النسب التأليفية » لعبد المؤمن بن الصفي البنداوي نسخة خطية في مكتبة « طوب قبو » في اسطنبول .

... والنصف الآخر لمن يكون؟! !

بقلم الاستاذ الفاضل نجيب مخول الامثل

عرف قراؤنا الافاضل الاستاذ نجيباً من مقاله المتين السائق في « لغة الضاد والعلوم في معاهد لبنان » وفيه من رائق الحججة وحسن البيان ما يشهد له بجودة التفكير واصالة الرأي . وما هو اليوم يتحفظنا هذا المقال الذي ، مع ما هو عليه من سهولة التعبير وسلاسة المعنى ، يدل على اقتدار وتفنن في تدبر المعاني بحيث تتغلغل الى النفس لذة ورغبة بجمالناك على الاستفادة والاقتناع . ولا بدع فالاستاذ حامل الشهادات العالية في الفلسفة ، والبكالورية والليسانس في العلوم الادارية والسياسية والدبلوماسية . وقد عهدت اليه وزارة التربية الوطنية والفنون الجميلة ان يفتح مدرسة عالية في رأس بيروت اوضحت بحسن درسته اكبر مدارس الحكومة اليوم .

أبو حسن راعي مئة وثلاثين عتزة ، مع اربعة خراف ، لا يعاشر سواها من سائر خلق الله . ينهض بها قبل الفجر فتسير وراه على انغام القصب ويطوف بها في الاودية والتلال من خصب الى أخصب ، حتى يعود عند المساء ، متأبطاً عصاه ، ينفخ في مزماره الحاناً ناعمة تنقاد لها الماشية مصغية مطرقة تحت حجاب من الغبار شفاف .

في ظهيرة يوم من ايام الصيف الحارة مال ابو حسن بقطيعه الى جب ماء ، قرب شجرة خروب ، فتدرك المعزى تمثيلاً واستلقى الى جذع الخروبة ، يستريح قليلاً تحت ظلها البارد قبل تناول الغداء .

لقد سمّ رعاية المرواشي منذ عهد بعيد . غير أن هذا النهار زاده كرهاً لحياة الرعيان فراح مع خياله يصور له شقاء عيشته حتى طفح الكيل فأخذ يسب ويلعن ويتشكى الى خالقه كيف اوجده لا بالكد والعناء فحسب .

وكان السماء رقت له ، ورثت لحاله ، فإذا بشيخ مهيب ، ذي لحية بيضاء ، يتراى له تحت الخروبة ويلاطفه :

— ماذا تطلب يا أبا حسن ؟

فارتجف ابو حسن من قدميه حتى رأسه واجاب :

- سيدي ، لا اريد غير رحمة الله .

- لا ابل تريد شيئاً لانك كنت متغضباً من وقت قصير . اطلب ما تريد ولا تحف .

فبلع المعاز ريقه مرتين وانفجر يقول :

- انا لم اعرف ابا لي ولا اماً ، بل عشت يتيماً بين المعزى وقضيت اكثر من عشرين سنة في البراري مع المواشي كانني منها ولست انساناً . ولولا مزوج القصب هذا انفخ فيه همي صباح مساء . لقتلت نفسي من زمن طويل . فيا ليت لي من الدنيا كلها شخصاً واحداً يؤنسني ، او على الاقل امرأة تقاسمني همومي واتعالي .

فابتسم الشيخ وقال : من علمك الخطابة يا ابا حسن ؟ قل من البدء انك راغب في الزواج . لك ما تشتهيته : اهبط الى النهر تجد عليا الراعية تسقي اغنامها في مقطع الوادي ، وانا الهما ما يعجبك .

فنهض ابو حسن واسرع في السير نحو الوادي ، ولم يدع عازة تلتقم عشباً او تقفز على شجيرة زعرور ، بل سار باشيته وسط المراعي والاشجار كما يسوقها في الطرقات العامة عندما يتأخر في العودة بها مساء .

اما عليا فكانت تتنابها في ذلك النهار هواجس العرائس والاعراس . فلما وصل اليها ابو حسن جلس إزاءها تحت الحور والصفصاف ، فمالت حياءً واعرضت عنه عنية ، ثم لم تلبث ان لقيته بالف اهلاً وسهلاً كما وعده الشيخ ان يوحى اليها .

وكان ما كان ، فتزوجا وتركت عليا رعي الغنم فغادرت بيت سيدها وسكنت كوخ زوجها . وما عثمت ان ولدت ابناً سمته حسناً ، فاصبح المعاز حقاً ابا حسن بعد ما علقت به هذه الكنية يوم كان هزاة الناس اذ كان قبيح المنظر اجرد الذقن ، يزعم الجميع انه ليس ممن يرزقون البنين فستوه ابا حسن .

قضى راعينا سنتين على هذه الحال يرعى المعزى وامراته تحلبها ، ويعتاش وعياله ، من اجرتهم ، في دعة وطمانينة .

لكنه عاد يتدمر ويتبرم الليل مع النهار . وحضر الشيخ يفتقده بجله فسأله ابو

حسن ان يخلصه من مهنته الحقيرة ويكفيه شر خدمة الناس فيرزقه مسكناً لولده وامراته ، وقطعة ارض ، صغيرة ، يتعهدا بنفسه ويعيش من غلالها حراً طليقاً .
اجابه الشيخ الى سؤله ، وزاده ، فابتنى بيتاً كبيراً واقتنى ارضاً شاسعة الاطراف .
ثم شرع يحرث ويبذر ويغرس ويسقي ، والشيخ يسخر له الفلك ، حتى امسى دخل سنة واحدة من ارضه يكفيه لعشر سنين . فانتقل من ضيق العيش الى سعته ، ومرت عليه ايام لم يحلم بها في المنام .

وبعد انقضاء سنة لا غير رجع ابو حسن الى التشكي والتشهّي يلعن الارض والسما
ويتظلم من الله الكريم قسّام الارزاق . فظهر له الشيخ ثالثة وناداه :

— ابا حسن ، مالي اراك منغصاً كئيباً ؟

فبادره ابو حسن قائلاً : هل لذة الدنيا الا بالجاه والمال ؟ وماذا تخسر لو ارحتني
في ما بقي لي من العمر ، ومننت علي بثروة من الدراهم والعميد فتتسع املاكي وتشتغل
لي الناس كما كنت انا اشتغل للناس .

وكان له ما اراد ، فصفا له الدهر ، وابتاع الدور والقصور ، واشترى الضيع
والمزارع ، واكثر من الخدم والحشم ، حتى صار لديه العشرات من الرعيان لمواشيه وجيش
لا يحصى من العمّلة والوكلاء فاصبح سيداً عزيز الجانب يهاب سطوته الامراء والملوك .
غير ان ابا حسن اخذ يتأفف وساورته الكأبة قبل تمام الشهر من ذلك . فأحب
الشيخ ان يعلم ما به ، وتجنّى له متضجعراً ، فانبرى ابو حسن يقول :

— قل إنك هذه المرة ايضاً ان تجعل طلبي وراء ظهرك . إن شئت ان تبيع بالك
وبالي فاعطني نصف الارض لي ولحسن ولأم حسن : وحسبنا ذلك فلن نطلب منك
شيئاً بعد .

فاجابه الشيخ : لقد وهبتك نصف الأرض من البحر الى البحر بكل ما بينهما
من زرع وشجر وحيوان وبشر .

ثم ادار وجهه وانصرف ، فناداه ابو حسن ، فالتفت اليه الشيخ قابضاً على لحيته
مضمراً له الشر إن زاد في الاخلاص . مخاطبه ابو حسن بجرقة :

- نصف الدنيا لي : شكراً لك ، مولاي ، والى شكراً ... والنصف الآخر لمن يكون ١؟

فرفع الشيخ يمينه ليهوي بها على راس اللعين فيسحقه سحقاً . الا أن المسكين مال برأسه يتقي يد الشيخ الجبارة فأفاق مذعوراً كأنه استيقظ من غفوة عميقة مزعجة . واحسّ بقشعريرة برد تسري في خرزات ظهره ، ففتح عينيه ورأى نفسه تحت الخروبة ، على مقربة من جب الماء ، والعترات حوله رابضة تجتر ، والكلب امامه جاثم يهتوم . وشعر ابو حسن بالجوع ففك جرابه ، وبسط زاده ، وأخذ يأكل رغيفه اليابس مع بعض حبات ضامرة من الزيتون الاسود ، وبصلة حمراء عظيمة .
(حقوق الطبع والنقل محفوظة)

من ضحايا الحرب

اعلنت « الرابطة العالمية للدروس الالمانية » من لندن ، بعد تنقيب جدي قامت به ان : ضحايا الالمان في الحرب الأخيرة : تعدد ٣٥٠٠٠٠٠ شخص من الشعب المدني قتلوا في الغارات الجوية .

منهم : ٣٥٤٠٠٠ في « برلين » و ٤٨٤٠٠٠ نسمة في « هامبورغ »
و ٧٤٥٠٠ في « آسن » و ١٢٤٠٠٠ نسمة في « درسد »

وتلاحظ هذه الرابطة ان نسبة هذه الأعداد خفيفة وهي متأية عن هجر المدن ومقاومة الاسلحة الدفاعية .

اما عدد ضحايا الجيش الالمانى فيرتفع الى ٣ ملايين منها اكثر من مليون ونصف قد قتل في في الجبهة الشرقية .

واما عدد ضحايا الحلفاء : فيبلغ بكامله ١٥ مليوناً يتوزع بالنسبة الى عدد كل شعب كما يلي :

خسرت « بولونيا » ١٣٤٦ ٪ من سكانها وهي المفجوعة الكبرى في هذه الحرب الاخيرة و « يوغوسلافيا » ١٠٠٥ ٪ و « اليونان » ٦٤٨ ٪ و « هولندا » ٢٤٤ ٪ و « فرنسا » ٠٢ ٪ و « بلجكا » ١٤٥٠ ٪ و « انكلترا » ٦١٤٨٠٠ مدني و ٣٠٠٤٠٠٠ بحارب

ماذا في رومة ؟

اجتاح مؤخراً رومة وبعض المدن الايطالية موجة عداة للديانة والاكليس ، ولم يوفر بعض المتعصبين شخصية البابا . واتصل البعض ان يطلبوا من الحكومة نزع الثوب الاكليريكي عن الكهنة ، وحجز الاديرة والكنائس لصالح الدولة . فحدث ذلك استياءً عظيماً في اوساط الشعب الايطالي ولاسيا الروماني ، وهم باكثرية ساحقة متمسكون بالديانة الكاثوليكية ، يقدسون شخص البابا والاكليس ، ويعترفون بحميل الحرب الاعظم الذي خلص رومة من الدمار مدة الحرب الاخيرة ، ووزع نحو ٤ مليارات من الفرنكات الايطالية لمنكوبي الحرب والفقراء والاطفال واللاجئين ، بينما الحكومة الايطالية لم توزع سوى ٣٦ مليوناً . فهبَّ الشعب الروماني يمتج على مظاهر العدوان والظعن ، ونظموا في ٢٢ ل١٤ الحالي مظاهرة رائعة في ساحة القديس بطرس لظهار محبتهم واعتبارهم واجلالهم لرأس الكنيسة الكاثوليكية منقذ رومة . فكانت الساحة التاريخية غاصة بالشعب ، فيها ما ينيف على ٢٥٠ الف نسمة من طبقات المجتمع والاكليس والعسكريين والغرباء . وكان الشعب ايضاً متجمعاً بعد الساحة الى قرب قصر سانت انجلو التاريخي ، حتى قدر بعضهم المجتمعين للمظاهرة في ذلك اليوم بنحو نصف مليون نسمة فكانت ترى الساحة كالمحرموج بالخلائق البشرية . وفي اقصى الساحة على مرتفع امام باب الكنيسة نصب هيكل لاقامة القديس الالهي . فرت المنظمات تحمل اعلاماً وكتابات ضخمة وتهتف بحياة البابا : من تلامذة وتلميذات الجامعة الى المياتم والمدارس ومنظمات الشبيبة وملاجئ الاطفال والراهبات ووفود الحورنيات والقرى المجاورة . وكنت تقرأ كتابات احتجاج وكتابات احترام تحملها المنظمات : « الشبيبة تحب البابا - قلب الشبيبة للبابا - الشبيبة العاملة تدافع عن البابا - الكتلكة قلب رومة - ليست الكنيسة مؤلفة من البابا والاكليس فحسب ، بل نحن ايضاً منها - البابا خلص رومة في الحرب

فرومة اليوم تدافع عنه - هل يبني ما تهدم من الوطن بمحاربة الكنيسة ... »
 عند الساعة الحادية عشرة والنصف بدأ القداس في جوٍّ من الهدوء والصمت
 والخشوع كنت تتمكن معه من سماع اقل حركة تجري . وكانت مكبرات الصوت
 تنقل الى اطراف الساحة والمدينة حفلة الذبيحة الالهية فيشارك الشعب مع الكاهن
 بالصلوات والترانيم . وما اجمله مشهداً كنت تسمع فيه عشرات الالوف من الاصوات
 ترتفع بالابتهاال والترنيم الى الله تعالى كأنها قلب واحد وم واحد! ووقت الكلام
 الجوهري ركع الجميع على بلاط الساحة بصمت وخشوع متماولين . وبعد نهاية
 الذبيحة الالهية اطل قداسة البابا من شرفة كنيسة القديس بطرس فعلا الهتاف
 والتصفيق وعزفت موسيقي الفاتيكان العسكرية ، ثم ساد المكان صمت عميق
 فاخذ البابا يلقي على ابنائه كلاماً ابويّاً يقاطعه سامعوه بالهتاف والتصفيق . وهاك
 ترجمة خطاب قداسته كما نشرته جريدة « اوسيرفاتوره رومانو » :

« اننا نشعر بتأثر عميق حينما نرى في هذه الساعة شعبنا الروماني المحبوب ، يتراكم
 الينا تدفعه عاطفة الاحترام القوية والمحبة البنوية . وعلى الحقيقة ان روح المدينة الابدية
 الكاثوليكي ، المسلم وهو في حرية ابناء الله المقدسة ، الشجاع والصامد في الجهاد ،
 يفرغ مرة اخرى الى قلب ابي الجميع . وما اعظم الذكريات التي تثيرها في قلبنا جموعكم
 المحترمة . فنذكر الآن قبل كل شيء الثاني عشر من شهر آذار من سنة ١٩٤٤ حينما
 انضمت جموع اللاجئيين والمغتربين الى جموع الرمانيين وكلهم خائفون على وطنهم وعلى
 بيوتهم وعلى عيالهم . واذا ذلك كانوا يسارعون الينا طالبين الامان والقوة والمساعدة ،
 في كلام وبركة ابيهم واسقفيهم المتخوف مثلهم ، المهتم شديداً في انقاذ مدينته وشعبه .
 ولم يمض ثلاثة اشهر حتى كان اليوم السادس من حزيران الذي فيه نجت رومة بنوع
 عجيب من الاخطار الهائلة التي كانت تتهددها ، فاحتشد شعبها في هذه الساحة ليقيم
 مهرجانات الفرح بساعات تحررها الاولى . واخيراً نذكر احد الآلام الشهير من سنة ١٩٤٥
 اذ كانت المدافع تدوي بعيداً فاتيتم مستمطرين الرحمة الالهية والأيد العاوي ، وقد
 حرّضناكم يومئذ ان لا تنسوا واجباتكم المسيحية ، واجبات التقوى والفضيلة والشرف

والحبة الاخوية ، وان تحافظوا بشهامة على تراث آباءكم المقدس . فيا ابناء رومة ، بنين وبنات ، يا من يهنا امرهم في حالي اليسر والعسر ، وهم قبلة اهتمامنا وعنايتنا ، ونحن نحملهم في قلوبنا ، ونذكرهم في صلواتنا ، ان جموعكم هذه الفريدة ، اللاجئة الينا اليوم كما في الماضي ، تثبت امام مواطنيكم وبلادكم ، وامام العالم المسيحي باسره انكم مرتقبون بوثاق شديد وقوي مع كرسي بطرس ، ومع التقاليد الكاثوليكية ، تقاليد مدينتكم ووطنكم ، وما هذا الوثاق غير الوحدة المقدسة التي تتفوق وتتغلب على كل تهديد ، وكل بغض ، وكل تردد وكل شدة .

« وانه ليؤلمكم ويفضبكم ان تروا وجه رومة المهيب ، مركز نائب المسيح ، ان تروا كفرة جاحدين لله ، مدنسين الاقداس ، عابدين للحواس يعرضونه لأن يلبطخه العار وتعاوه الوحول .

« ها كره اليوم ، هنا امامكم ، بكل رونقه وبكل جماله الرائع النقي .

« فان رسالة رومة تتلألاً امامكم اليوم باوفا عظمتها واوثق واجل لزومها . فان الكنيسة عروس المسيح ، لما خرجت ظافرة من ميادين الاضطهاد والمسارح التي كانت تتعالى فيها الاصوات طالبة القضاء عليها ، بسطت سلطانها الروحي على العالم كله لتشمله بنورها .

« وزاد تألق هذا النور لما ظهرت الكنيسة ، المناضلة الابدية عن الحق ، المتأكدة من المستقبل اكثر من كاهن جوبيتر حين يصعد الى الكابيتول لتضحية العذراء الصامته ، وتقلدت سيف الروح الذي هو كلمة الله لتكمل وتمد فتوحها السلامية الدينية فوق عالم غاص بالجماهير الصاخبة ، اوسع من ذلك العالم الذي دوّخه مجد وسيف قيصر .

« فاعملوا اذن ايها الابناء ، لتكون حياتكم وسلوككم وافكاركم واعمالكم متشربة جيداً ، ومطابقة تمام المطابقة لهذه الرغبة الحكيمة والساهرة ، رغبة هذه الرسالة الفريدة والشريفة والمشئلة ايضاً بمسؤوليات والزامات .

« ان صفوف شهدائكم وقديسيكم العديدين تنظر اليكم ، فكونوا عند

آمالهم بكم !

« ومن هذه الارض الرومانية وجه بطرس الهامة المكتنف بالتهديدات وبأهوال القوة الامبراطورية صراخه ودعائه للجهاد : « قاوموا راسخين في الايمان » (بطرس الاولى ٥ : ٩) .

« ومن هذه الارض نفسها زدد اليوم عليكم بهمة مضاعفة هذا الصراخ نفسه ، كيف لا ومدينتكم الآن مسرح لجهود لا تنام ، دائبة لاشعال الحرب بين الفريقين المتحاربين : فريق مع المسيح وكنيسته وآخر ضدهما !

« فاصحوا ايها الرومانيون ، فقد دقت الساعة لكثيرين من بينكم لكي يستيقظوا من نومهم العميق : « ان العمل بقوة والتألم بقوة » هو شعار الاسم الروماني !

« فعليكم يا اخصاء المسيح ، الذين انتخبهم ليحملوا الواءه بين الاعاصير والشدائد ، في دائرة معينة من هذه الحرب العظيمة الواسعة في وقتنا هذا ، وعلى اولئك المحاربين ، الذين يحترقون الديانة وخدامها ، لان محبة الكنيسة هي دوماً اعظم من كفرهم واحتقارهم ، عليكم وعليهم جميعاً نستجلب وفرة الحماية ، ونعمة المخلص القدير الغير المغلوبة ، وبنفس الوقت ومع عطف قلبنا نعطي بركتنا الابوية الرسولية ، عربون وامنية المحبة والعدل والسلام لرومة ولايطاليا وللعالم اجمع » !

وبعد ان منح قداسته البركة الرسولية والغفران الكامل للشعب الجاثي متخشعاً رجع الى غرفته الخاصة بين هتاف الشعب بحياته والتصفيق الحاد . ثم سارت الجماهير بمظاهرة منظمة في شوارع رومة بينما ساحة القديس بطرس تدوي باناشيد الشعب الروحية تنقلها مكبرات الصوت الى اقصى المدينة .

لراسلنا الخاص

لمحة من حياة

السيد نقولاوس نبعة مطرانه صيدا ودير القمر وما اليهما

المثلث الرحمات

رحلة الحياة جولة خاطفة في ديار الفناء ، يجر منها الانسان من وهق الزمان
واشلاء الآمال ما ينوء بحمله ؛ وتضييق الارض ، مستودع الشقاء ، ومهد الانسان
ولحده ، بابن الخلود ، فيفسح له الموت ، سفيرُ الابدية الى الارض ، موطناً في دنيا
السعادة . وعظمت نفس المثلث الرحمات المطران نقولاوس نبعة بايام واعمال تناسقت
بالصلاح فنقلت الى دنيا الهناء ، ولم يخفَ منه الا صورة وجهه « فذكر الصديق
يبقى الى الابد » . فاجاه الموت وهو اقوى ما يكون بنية ، وأمنع صحة ، واعدل
قواماً . وترك حسرة ولوعة في قلب كل من عرفه وخبره ، فكانت خسارته
كبيرة والاسف يقيس الحسارة ويرو عليها .

ولادته وحياته :

كانت ولادة المثلث الرحمات في ٨ ك ٢ سنة ١٨٩٤ في قرية جون ، تَلْكُمُ
البلدة الوادعة المبسوطة للبحر في رحابة وبسمة ، جارة دير المحلص وشريكة نعمته
ومصدى اجراسه ؛ ونشأ الصغير الياس في بيئة الصلاح والتقوى ، يرى من تمسك
والديه بالدين والبر ، ما مسح نفسه الغضة بمسحة البهاء والجلال ، وشعها انعكاس
نور وجمال على محيآه الوسيم .

ودرج الصغير ، وضاق به جو البيت الابوي ، فاذا هو في المدرسة بين اترابه
ورفاقه ، « الفتى الحكيم » في جدّه ودرسه يحمل من الرصانة ومحبة العمل ما لا
يعهد في سنّه ، واذا هو في حلقات اللعب ، مصدر الفرح البري . وأحب الساحات
اليه ساحة الكنيسة قرب مدرسته ، يركض فيها ويلهو ويتعب ثم يتراعى ويتساند
الى جدران الكنيسة فيستمد ويسترجع الراحة . ما كان اسرعه الى الولوج الى

الكنيسة حين اقامة الصلاة ، وما كان اياه متسارعاً الى إشعال المبخرة او حاملاً الشعلة يتربى كصموئيل في هيكل الله ويعد نفسه في جواء المقدس لامجداد الله : « وكان الصغير آخذاً في النمو والصلاح امام الرب والناس » . يصعد في ايام الاعياد الى الدير ويحضر مع الرهبان حفلات الصلاة والله يسكب في نفسه النامية نعمة البر ، فينشوق الصغير ويتطاول ويتمنى لو تسرع به الحياة وتدرج به الى سن الفتوة حتى يتمكن من مطاوعة رغائب قلبه فيصلي راهباً مع الرهبان يعيش بالزهد والتضحية والجهاد .

دعوة الله :

وكان الله واقفاً على استعدادات الصغير . ففي سنة ١٩٠٤ ، ارسل الى البلدة بعض الآباء البيض ، لانه رأى ان يختار من بينها ملكاً له . فتقدم بعض اولاد للفحص ، ولكنهم كلهم ، كانوا يجوزون امام الآباء مثل اولاد يسى امام صموئيل ، والآباء يقولون : « وهذا ايضاً لم يجتره الرب » ، الى ان كان دور الصغير الياس ، فارسوا وأتوا به من البيت « وكان اشقر ، حسن العينين ، وسم المنظر » ، فأخذ وحده من بين اقرانه . وقام الياس وانصرف الى القدس يتربى تحت رعاية الآباء الافاضل ، يقتبس من مهد الصلاحية ، صلاح الاخلاق وحميد الاعمال ، وينهل منها ، شغوراً مجداً ، اوسع العلوم وامتنها ، حتى غدا خلال سنوات ثمان قضاها في المدرسة الصغرى مَرْمَقَ العيون وبشرى الغد ورفيق الانس والنعمة لكل اترابه ، يحثهم نشاطه ويدفعهم تقديسه لواجبه ويستهوهم فيض الاشعاع من جبينه الى مباراته ومماثلته في حب الله وحفظ وصاياه ؛ ورؤساؤه من حوله يتساءلون ويتحدثون فيما يكون من امره في عالم الكنيسة والدين !

والخيرة الصالحة ايان القيتها تحتر العجين كله . فتلميذنا الشاب ما ان انتقل الى المدرسة الكبرى سنة ١٩١٢ واتشح ثوب الكمال والمهابة ، حتى خطط لنفسه حياة جديدة كلها توثب وتدفع نحو الهدف الداني ، وسعي يقظ الى المسؤولية القربية .

واصبح الشاب الياس اكليريكياً وقف الله ومنذور مجده ، يرتدي لباس الزهد والحكمة وقد تبدل منه الثوب ولابسه ، يلف جسمه النض وشاح الرسل ويتهدل عليه هيبه ووقاراً ؛ وقد اغض عينيه عن العالم في تضحية واباء .

تكرس لله بشغف ولذة وراح يرحق من دروسه العالية ، فلسفة ولاهوت ، متعة وتذوقاً لجلالات الله وبدائع حكمته ؛ وظلّ في خباء الله حريصاً على نفسه ، حريصاً على وقته الى ان كانت المجزرة التي سماها التاريخ « الكبرى » ، تلك الحرب لمهابة جشع وطمع المستبدّين كم ارجعت التمدن الانساني اجيالاً و اجيالاً ولم طغت على حق وخنقت صوت يتيم ؛ فاقفلت المؤسسات الخيرية ، وكان نصيب الصلاحية نصيب سواها فصرف تلامذتها الى ذويمهم وعاد الاكليريكي الى بلدته قوياً من الصدمة ، معناً في تعلقه بدعوته ، يصد عن كل ما يستهوي العالم امثاله ، وتدمج في بيئة اهله يعايشهم ، وتلّس حاجاتهم الروحية . ولم يكن هذا الاندماج القصير الا ليزيده تثبّناً وتمكّناً في عزمه ؛ والله الساهر على استعدادات فتاه ، فسح له محلاً في الرهبانية المخلصية .

سيامته الكهنوتية ودخوله الرهبانية :

واذا عم ابيه ، الطيب الذكر الارشندريت جبرائيل نبعة ، الرئيس العام وقتئذ ، يدعوه بصوت الله ويعينه استاذاً لآداب اللغة الفرنسية ، فيصرف من عنايته ومهارته ما يحميه الى آبائه وتلامذته ، وهو في مهمته الجديدة هذه ، غير سال ما تبقى عليه من دروس لاهوتية ، فنشط الى الجهد والعمل واخذ في تحصيل ما بقي عليه من دروس ، مستعيناً بذكائه الفريد وذهنه النابغ وسعة علم بعض آبائه ، حتى تمكّن من اوفر حظ واوسع نصيب ، من اللاهوت والكتاب المقدس والحق القانوني ، فسيم كاهناً عن يد المثلث الرحمة المطران اكلمنضوس معلوف في ١٥ نيسان سنة ١٩١٧ .

وقد لاقى الكاهن الجديد من حب وثقة الآباء المخلصيين به ما حبّب اليه حياة الرهبانية ، حياة الكفر والتضحية ، فانتظم في سلك الجهاد رسولاً ومسعماً للفضيلة النامية والبذل الخفي ، ووقف نفسه بنذر بسيط ثم احتفالي لخدمة الله باتباع مشورات

الكهال ، متخذاً اسم عم ابيه السعيد الذكر المرحوم جبرائيل نبعة ليخلد ذكراه الطيبة ويبقى ذلك اللفظ المرادف لمعنى الرحمة والتزاهة والوقار ، نعماً في كل اذن واغنية على كل لسان .

الوظائف الرهبانية :

وحلت عليه روح المرحوم عيه مضاعفة وتجلت في رزاقته وغيرته وفي موكب نغم من المزايا والحسنات اهله لأن تسند اليه الرهبانية رئاسة مدرستها سنة ١٩٢٥ ثم المديرية الاولى سنة ١٩٢٨ فاحسن العمل واخلص الخدمة الى ان انتدب ممثلاً للرهبانية لدى الكرسي الرسولي فسافر الى رومية في ٢٣ ايلول سنة ١٩٣٠ وبقي في عاصمة الكتلكتة يتبرج برجال الدين ويقف على حياة الكنيسة واعمالها الحيرة وتقع انظاره بجمعة ونفر على آثار الكنيسة وابطالها القديسين .

السيامة الاسقفية واعماله :

لبث في المدينة الخالدة سنة وشهراً حتى رآه الله بداراً مكتملاً فرفعه على المنارة ، واستدعاه غبطة السيد البطريرك ليستقفه على ابرشية صيدا بعد موافقة السادة الاساقفة الاجلاء ، فاستسلم لمشيئة الله ووثق بنعمته المؤيدة واوثق عنقه بسلسلة الصليب يتدلى على صدره وقاراً واثراً ، واذا بالاب جبرائيل الحبيب تنزل عليه في كاتدرائية الشام نعمة الروح القدس ، في الاحد الواقع في ٢٢ ت ٢٢ سنة ١٩٣١ بركة وقوة ، واذا هو حبر باسم نقولاوس ، يتخذ هدفاً جديداً لحياته : « اني انفق النفقات ، لا بل انفق نفسي لاجل جميعكم » فاستبشرت به الرعية وهللت واهتدت الاجراس وتمايلت سروراً ، واستهوتت القلوب منذ اول ساعة ، فعدا المطران الجديد مشهداً ونفراً لابنائهم ، يعظم حيث تتضاءل الرجال ، ويكبر حيث تصغر النفوس ، ويعمل حيث تقعد الهمم ، واخذ جاهه ينمو وقدره يتبسّط ومحبته تتوطلد في القلوب وابناء الرعية معجبون بخورون ابعد ما يكون الفخر بالحبر الجليل والنعمة الحاصلة .

وشعر شعوراً حياً صوراً له الحياة كخزّان لا ينضب لاسرار الحيويّة والقوّة ، فاستخدم كلّ مواهبه لتحقيق هدفه الاعلى واول ما سعى اليه تنظيم شؤون رعاياه الروحيّة والزمنيّة فوسّع دائرة الاوقاف ، خصوصاً في صيدا وجهاز الوكلاء بقوانين جميلة ليحافظوا على رزق الله ومال بيته . وغيره سيادته على مقدّس الرب وتزيينها لا يجملها جاهل ، فاستهلّ اعماله بتزيين الكاتدرائية في صيدا بابهي دهان وبالانوار الكهربائية وتجديد الكراسي بمقاعد خشبيّة وبمنبر للوعظ حتى غدت نعمة في الجمال تسمو فيها العاطفة ويتسع الشعور الديني فتفيض هيبة وخشوعاً !

ثم انصرف الى البرّ يصلح ما تهتمّ ويبنّي حيث يدعو البناء ، فهناك كنيسة في سرجبال والميه وميه ، وتكميل انطوشي كفرحونة وجزين ، ومشروع كنيسة مجدلونة وكفريا ، وانشاءات اصلاحية غيرها تحمل الى الابد فضله الخالد .

ولم يقته حاجة الابريسيّة الى مدرسة داخلية يأوي اليها راغبو العلم والفضيلة ، فاخذ على نفسه تحقيق هذه الفكرة الجميلة فابتاع لذلك داراً رحبة جنوبي شرقي داره الاسقفية في صيدا سنة ١٩٣٩ وكاد يباشر بالبناء ولكن الحرب هدمت وحالت دون قيام اي مشروع ، والغلاء شلّ كل حركة خيريّة ، فاضطرّ لان يؤجّل تحقيقها الى ظروف أنسب ، واكتفى بتجهيز الدار بما لزمها لتفي بالحاجة موقتماً .

وصفات المرء وسمو اخلاقه تبعث في كيانه بفيض من الجاذبية والاحترام يسهل عليه بلوغ هدفه وتجعله بشيراً لكل خير ورسولاً موفقاً في كلّ اصلاح . وان شخصية المثلث الرحمات الفدّة قدّرها له اخوته السادة الاساقفة ، وفي طليعتهم مقدّمهم غبطة السيّد البطريرك السامي الاحترام ، اذ جعله امين ثقته وممثل شخصه الوقور في مناسبات متعدّدة ؛ فوافده مفوضاً بطريركياً عن الكنيسة الملكية ، في مؤتمر بودابست سنة ١٩٣٨ حيث القى ، رحمه الله ، كلمة طريفة باسم الطائفة وباسم الكنيسة الشرقية ، ورعاتها وبتطيريكها الجليل ، اذاعها المذيع نعمة تآف واتحاد مع الشعوب المسيحية النائية الموحّدة العميقة والمحبة .

وفي ايلول سنة ١٩٣٣ كلّفه غبطة البطريرك ان يدير شؤون ابرشية صور عند

انتقال جبرها سيادة المطران مكسيموس الصائغ الى بيروت ، فصرف في خدمته للنفوس ما لا يزال يحفظه له سكان المدينة احتراماً وتقديراً .

وفي سنة ١٩٤١ عندما ترمّت ابرشية مرجعيون عينه غبطة نائباً بطريركياً فسعى لخير الابرشية وتحصيل حقوقها سمعها لابرشية الخصوصية ، فوفق الى تحسين ارزاقها ، وتحصيل حقوقها المهضومة ، ومهدّ بفظنته وحسن شعوره وتقواه الى تقارب القلوب حتى اصبح القاضي والرئيس بيتاً بحكمته كلّ خلاف ويؤلّف بين المتباعدين .

وفي مقدمة اعماله الرسولية وضع الجهر الجليل خير رعيته الروحي ، فكان دائم السهر عليها دائم الاتصال بنفوسها ، بناشيره وتعاليمه وارشاداته الابوية وكلها تتدفق غيرة ومحبة للنفوس ، وليس افصح من نشرته الراعية التي ارادها صلة الراعي بالرعية ونشرة الحب وصنعة الحث والتهديب .

له الله كم عانى وجاهد في سبيل ربه وفي سبيل توطيد ملكه في عصر شارذ النظام ، طليق الدين ، لا حقّ عنده الا حقّ شهوته ، ولا رب الا رب انايته ولا ضمير الا ضمير شعوره ؛ وجبرنا وسط هذا العالم يتألم من جهل بني الملكوت ويتمنى لو يفتردي شعبه ببذل النفس . لذلك كان ابدأ يسعى في ارسال المبشرين الى كلّ ابرشيته ليقوموا الرياضات والتعاليم الدينية . وكم معناه يحث الكهنة والشباب منهم ويحثهم بالنفوس ويقول : « لقد اصبحتم مشاعاً لأبناء الله ، وكلّ فرد من الابرشية له حقّ ودين عندكم فوفّوه حقّه تضحية واخلاصاً وتفانياً » .

بعض صفاته :

هذه الغيرة على خير النفوس كان يستقيها من ايمانه الحار وتفهمه لمسؤوليته الكبيرة وهو واثق ان عمل الله نافذ موفق رغم محاولات شريرة « وان الايمان مصدر كل نجاح لان الايمان دين لنا عند الله وهو تعظيم لسلطانه وقدرته ولم يكن الله ليرفضه او يقبل بان يكون اصغر مما يعتقد الانسان فيه » .

والرجل الكبير واحد في شعوره وعمله ، وخارجه اصدق صورة لداخله ،

وذلكم الخارج وتلكم الصورة من لم يحبها ويتعشق فيها الرزانة المهيبة والفطنة المستدركة والشعور النحيف السامي .

من لم يمشع امام وقفته على المذابح الالهية مبسوط اليد مبسوط القلب لله في دعاء وحماد . واحترامه للقريب شامل الصغير والكبير فأبغض الاشياء اليه التنديد والظعن والحط من كرامة الغير لان ذلك حطٌ من كرامة الله .

وعلم ان رجل القيمة ورجل العمل لا يرنجل ارتجالاً ولا يضيّق عن كمال واذا يزداد فعكف على الدرس ومطالعة الكتب الروحية يغذي منها النفس والعقل ويشرك بلذتها وفائدتها كل من حواليه ، فحديثه لا يتناول الا المفيد النافع . وكل من جمعته الصدق به في احدى الوكالات او في بعض الاديرة يذكر له تلكم السهرات التي كان يباحث فيها ويسائل جألسه عن امور لاهوتية ، قانونية ، ويستفيض في شرح وتمثيل الحقائق لهم .

مرضه ووفاته :

شاء الله ان يكبل جهاد صفته فابتلاه بالعذاب . وعرف ان المسيح بحاجة الى المتعذبين ، لكي يظهر فيهم وجوهاً عجيبة من ذاته فاستسلم للعناية الالهية بصبر ومحبة يتلقى نوبات الارجاع بشجاعة وابتسامة ملائكية ولم تزل الآلام تهدم من ذلك الجسيم الغض وهو يدفعها عنه ويتجدد عليها بقوة ارادته وعزمته ، حتى ذوى واستشف عن نفس قديسة ولم يبق بينه وبين خالقه الا بعض اضلع واهية ففقطعتها يد الموت ، وحرمتنا ذلكم الحبر الجليل . لكن محامده زادت حياته اتساعاً ، فالبار يحيا باكثر من جسده الفاني : يحيا بروحه واعماله .

العالم هو اقل حاجة الى اعمالنا منه الى اشعاع وجه المسيح فينا ؛ وان صورة باهتة خاملة في عين الناس ممجدة في عين الله .

لقد انفق الراحل الكريم النفقات وانفق نفسه عن رعيته وجاهد الجهاد الحسن :

فبقي له اكليل العدل الذي اعدّه له الديان العادل .
الاب يوحنا الخوري المخلصي

من هنا وهناك

﴿*﴾ عود على بدء ، نشيد الصلب ايضاً ﴿*﴾

اتانا من الفاضل صاحب الامضاء الرد التالي ثبته بحرفه كما اثبتنا مثله فيما سبق .
(الادارة)

حضرة مدير المجلة المحترم

طالعت في مجلتكم الغراء ، العدد الحادي عشر من السنة الحالية ، مقال السيد
بني خليل جمل حول موضوع نشيد الصلب الذي نشر في المجلة ذاتها في العدد العاشر .
وارسلت العددين الى حضرة القس سني خليل شكري جمل راعي الطائفة الانجيلية في
الناصره وهو ابن اخي السيد بني المذكور .

واطالع اليوم في العدد الثاني من مجلتكم عينها مقالاً آخر حول الموضوع نفسه
للسيد بني جمل وفيه يقول : ان هزل هو واضع اللحن وجرهت واضع النشيد
المشهور . ويشب حضرة الكاتب عن كتاب ثقات انتساب اللحن لهزل والكلام لجرهت
ويؤكد ان باخ ناقل وليس بواضع .

فاذا كان الامر كما يذكر حضرة الكاتب فلومه اذاً على ابن اخيه حضرة القس
سني وليس علي لان حضرة القس رجائي ان انظم النشيد الذي هو موضوع الحوار
وسلني الترجمة والنوطة وفي اعلاها اباخ . فانا ناظم نشيد الصلب واخذ اسم صاحب
اللحن عن القس سني . وامام القس سني كلمة عمه للحقيقة والتاريخ . فاليه اتوجه بهذه
الكلمة ليقر عمه علي رايه او يثبت خلافه . وتجدون طيه نسخة النوطة التي تسلمتها من
جوقة المرتلين في الطائفة الانجيلية في الناصرة التي يشرف عليها ويرعاها حضرة القس
سني . واني اشكر للسيد بني حسن اهتمامه واملنا ان يلاقي القراء . مثل هذا الاجتهاد
لاحقاق الحق لدى القس سني وتفصلوا بقبول فائق الاحترام .

نعمة الصباغ

المدرسة الاسقفية

عيد البربارة في النادي الكاثوليكي بدمشق

امتاز عيد البربارة هذه السنة في دمشق بأنه كان « عيد الفقير » بفضل وهمة سيّدات « المطعم الشعبي » فكنّ قبل أيام، وقد أخذت الشفقة على الفقراء، يقصدن البيوتات، ويستجدن اكتب الاغنياء واهل البر والاحسان ، ويعددن ما يلزم لهذا اليوم ، ليكون نصيب الاولاد الفقراء وافرًا من افراح وحلويات « البربارة » .

ففي يوم العيد ، ما أتت الساعة الثانية عشرة ونصف حتى ازدحمت الاولاد على ابواب النادي الكاثوليكي ، وعددهم يناهز ٥٠٠ تلعب اساريهم بشراً وحيواناً نوراً . وتشرّب اعناقهم الى موائد انيقة طويلة ، في حديقة النادي ، وقد بسط عليها من اطباق الحلوى ما ينيف عن اثني عشر طبقاً كبيراً ، من قطع البقلاوى الفاخرة والفتائر المتقنة والقمح المسلووق وقد رش عليه اللبس والجوز ، والليمون ، والبرازق، وغيرها من انواع الحلويات الدمشقية .

وما أجمل ما كنت ترى اولئك السيدات الكريمت ، وهن من ذوات الأسر الكبيرة المريقة في دمشق ، يتهاقن ويتسابقن لخدمة هؤلاء الفقراء ، وقد احاطوا بهن من كل جانب ، يوزعن الطعام بأيديهن ، والحنان يرسم على وجوههن بابتسامة سرور ونظرة عطف ، حتى لتحسبهن امهات حقيقيات لهؤلاء الجياع !

وعلى الحقيقة ان فضلهن لا يتقص عن فضل الأم ! فلولا حناهن ونشاطهن لا تحيا مثل هؤلاء الفقراء مثل هذا العيد وهذه البهجة . بل لما كان لهم الطعام الطيب الذي يقدم لهم ظهراً كل يوم غداءً . ولم يدفع هذا الغداء من جوع ، وينقذ من فاقة لا أكثر من مئة وخمسين شخصاً يومياً .

ولا نستطيع الا ان نذكر بالشكر الجميل والثناء العاطر كل من تعب وخدم وتبرع ، ليضمن للفقير ولو ساعة هناك وسرور في عيد البربارة . واول من يجب ان نشكر اللجنة النشيطة الحكيمة القائمة على « المطعم الشعبي » التي جمعت افرادها جمعت التبرعات ، وصار العيد موفور الخير والهناء للفقير . وهن السيدات العاملات الكريمت :

- ماري انطون جلاد : رئيسة المطعم .
- فدوى الياس خوام : نائبة الرئيسة .
- ليديا فريد شحلاوي : امينة السر .
- ادما يوسف مسعود : مديرة المطعم .

والسيدات الثيورات : ايفون ميشال فلاح ، ماري روز كريكوريان ، الكسندرا انطون كحلا ، جوزفين شفيق قديسي ، زكية موسى كنج ، ماري روز مقحط .
وأما السيدات المتبرعات على العيد فهن الكريمت : اسمى فارس بك الخوري ،

رئيسة الشرف للمطعم : تبرّعت بمئتي ليرة لبنانية . ايون ارملة السيد يوسف حبيلى : قدّمت عن نفس زوجها خمسين كيلو قمح ، و ٨ كيلو سكر ، و ٣٢ كيلو طحين ؛ السيدة جريسى الياس حبيلى : صدر بقلوى . السيدة زهرة عابد : ١٠ ليرات سورية . وتبرّعت بحمس ليرات سورية كلّ من السيدات : اسمى عظم ، سنية ابوي ، ماري متري فارس ، و داد الياس فرح ، روز خليل معراوي ، نور فرح . وأهدى قطعاً من الحلويات كلّ من السيدات : ماري انطون جلاذ ، حنينه الياس خوام ، مدام سهيل خوري ، ماري روز انطون قشيشو ، كريمة السيد انطون حمصي ، ماري روز زارس كريكوريان ، ادما جوزيف مسعود ، الكسندرا انطون كحلا ، جوزفين شفيق قدسي ، ماري ميشال شار ، أليس الياس قروشان ، أليس جوزيف عكة ، حنينه خليل سارة ، جورجيت الياس شلهوب ، كبير انطون وردة ، اولدا جورج قدسي ، أتنا اميل قيم . نجلا جورج فرح ، روز سنتو ، الآسة ماري قدسي .
 كافأهن الله اضعاف ما بذلن ، واجزل لمن البركات . فمسي ان لا يجرم الفقراء في كلّ مدينة وبلدة من مثل هولاء السيدات العطوفات على البوساء !

لمراسلتنا في دمشق

﴿*﴾ اليوبيل الذهبي للشيخ ابراهيم المنذر ﴿*﴾

اتانا من لجنة اليوبيل هذه الكلمة :

لمناسبة مرور خمسين سنة على جهاد كبير ادبائنا الشيخ ابراهيم المنذر في حقل التريية والادب قرر فريق من تلامذته واصدقائه في مسقط رأسه بكفيا الاحتفال بيوبيله الذهبي . وتألّفت لذلك عمدة من أهل الوجاهة والادب اختارت بدورها لجنة عاملة من :

الشيخ هنري الجميل : امين صندوق

الاستاذ عبد الله حشيمي : امين سر عام

الاستاذ اميل قشعمي - الاستاذ توفيق عواد - الاستاذ ميشال عقل

ومهمة هذه اللجنة نشر فكرة اليوبيل ، والاتصال بادباء العربية وصحافتها في جميع الاقطار ، وقبول الاكتتابات ، وتنظيم الاحتفالات في مواعيدها (التي ستعين فيما بعد .
 « فالرسالة المخلصية » تشارك في تحنئة الشيخ الكرم بيوبيله الذهبي داعية له باطراد الجهاد والعمل في حقل التهذيب والعلوم الى أمدٍ بعيد وهو في مقام العافية والهناء .

اللائحة الاولى لاكتتابات اليوبيل

ل . ل .

٢٠٠ جريدة الدنيا (الاستاذ توفيق وهبه)

٢٠٠ الاستاذ اسعد سهيل الاسعد القائم باعمال مفوضية لبنان في جده

١٠٠ من كل من السادة : جورج شيخاني - نجيب داغر - الشيخ هنري الجميل (بكفيا)

والاستاذ انطون كلنك (القاهرة) والقس طانيوس مسعد منشي الكلية الوطنية في الشويفات

٥٥٥ من كل من : الاب يوسف داغر - الاستاذ اميل قشعبي (بكفيا) - الاستاذ جبرائيل

الفرزوزي (بيروت)

٥٢٥ من كل من : الاب اسطفان فرحات من الرهينة البلدية - والسيد ميشال نوما - والاستاذ

البرت حشيمي - والاستاذ ميشال عقل - والاستاذ ادوار بشير (بكفيا)

المخطوطات المصورة والمزوقة عند العرب

بقلم الشيخ كنت فيليب دي طرازي

كُتِبَ في ٣٥ صفحة من حجم هذه المجلة على ورق ابيض صقيل يبحث في الكتب المصورة . وهو مع صفره مستفيض بالمعلومات الدقيقة والابحاث المتعددة التي عودناها حضرة العلامة الجليل .

بعد نظرة اجمالية في فن التصوير عند المسلمين ونشأته عند العرب يصف المؤلف ما توصل الي معرفته من المخطوطات المصورة والمزوقة في الطب والكيمياء واللغة والأدب والدين والتاريخ والجغرافية والعلوم الخربية والصناعية والسحرية والهندسة والنبات والموسيقى والفلك والفروسية منتقلاً معك من المكاتب العمومية الى المكاتب الخاصة ، من لبنان الى سوريا ففلسطين فصر فالعراق فالهند ثم الى تركيا فروسيا فاوروبا والولايات المتحدة . وهكذا يمر بك المؤلف في هذا الكتيب الصغير على أكثر من خمس واربعين خزانة كتب .

وغني عن البيان انه لم يتوصل الى قيد كل ما تحويه مكاتب المخطوطات من المجلدات المزوقة بدليل ما نعرفه نحن في مكتبتنا وفي باريس . ولعله لم يرد في نشرته هذه ان يقيم جدولاً كاملاً في ذلك . وهناك بعض اغلاط مطبعية كان يليق ان تتجاشى . اهمها في صفحة ٣١ حيث ان مخطوط عبد المؤمن الصفي البغدادي يدعى « الرسالة الشرقية . . . » وهو « الرسالة الشرفية . . . »

وعلى كل فهذه الصفحات القلائل لذبذة القراءة لا تكاد تستغرق منك أكثر من ستين دقيقة . وهي بدء سلسلة فصول نفيسة في مواضيع شتى ، نتيجة جهود طوال واجتات مأثورة دونت لمؤسس دار الكتب اللبنانية مكانة سامية في عالم التاريخ والأدب .

ل . م . ل

❖ دليل المسرة سنة ١٩٤٧ ❖

طرفة من طرف المطبعة البولسية للآباء البولسيين في حريصا ، ارسلتها ادارة مجلة « المسرة » هدية لقرائها . وهي مجموعة جميلة من المعلومات المدنية والدينية مزينة برسوم بديعة زأدها ووتقاً ورواءً ما شاء التأنق والتفنن في التجميل . على ان الجزء الاكبر فيها يتكلم عن الكنيسة الملكية الكاثوليكية والرهبايات والرسالات . ولا بدع فان الدليل هو باسم « المسرة » مجلة البطريركية الكاثوليكية في الشرق فكل ما يختص بالبطريركية والشرق يهدف اليه ، ولذا نرى في آخر الدليل كلاماً جميلاً ومُجَمَّلاً عن العمل الكاثوليكي في الشرق .

يبد ان بعض امور كان يحسن ان نخصص اكثر ، كما ان بعض تفاصيل هي مفرطة ونظن ان الاستغناء عنها كان افضل .

هذا ولا يسمنا الا ان نحني زميلتنا « المسرة » بدليلها الذي لا نشك انه كان ويكون دليل مسرة بالحياة الكاثوليكية والعمل الكاثوليكي في الشرق الذي يعمل فيه باخلاص وجد كل من جسمه المحافظة على ما بدأ به جدودنا وآباؤنا في الشرق لامتداد ملك المسيح .

ي . ب

رجاء

الى كل من يغير عنوانه من قرائنا الافاضل ان يفيدنا عن ذلك حالاً خشية من

اضاعة الاعداد .

الرجاء من المشتركين الكرام ان يرجعوا في ما يخص الاشتراكات الى وكلائنا
المعينين وهذه اسماؤهم :

صيدا : الاب اثناسيوس مشنتف	زحلة : الاب نقولا الحداد ب.م
صور : السيد انيس القبطي	انطوش مار الياس المخلصية
جديدة مرجعيون : السيد عقل ظاهر	البقاع الجنوبي : السيد الياس غطاس
مطرائية الروم الكاثوليك	مشغرة (البقاع الجنوبي)
عكا وحيفا وتوابهها : السيد نقولا عصفور	الاسكندرية : الاب بولس الشاعر ب.م
حيفا ، ادارة البرق والبريد	بطريركية الروم الكاثوليك
القدس : الاب جبرائيل ابو سعدي	القاهرة : الاب نقولا ابراهيم ب.م
بطريركية الروم الكاثوليك ص.ب ٤٠١٧	شبرا ، كنيسة الروم الكاثوليك
دمشق : الاب بطرس الحداد ب.م	الولايات المتحدة :
حارة الزيتون ، انطوش المخلصيين	الارثمنديريت بطرس ابو زيد ب.م
شرقي الاردن :	298, Oak St. Lawrence Mass .
الارثمنديريت نعمة الله الغريب ب.م	U. S. A.
عمان ، مطرائية الروم الكاثوليك	المكسيك : الاب فيلمون شامي ب.م
بيروت : الاب اثناسيوس نصورة ب.م	Ap. 1900-1900 Mexico D. F.
المدرسة البطريركية	

برل الاشتراك لسنة ١٩٤٧

٦٠٠ غ. ل. س.
٢٠ شلناً
٧ دولارات

في لبنان وسوريا
في مصر وفلسطين والعراق
في البلاد الاميركية

AR-RICALAT

AL-MOUKHALLISSAT

Revue Mensuelle

publiée sous la direction des PP. Salvatoriens

SOMMAIRE

	Page
L'Eglise et la condamnation de l'Archevêque de Zagreb M. F.	49
Christianisme et patriotisme P. J. Koury B. S.	53
Conférence sur la douleur Dr. Elya Kanaan	58
Précis de l'histoire de l'Eglise Melkite . Archim. Joseph Chammas	63
Les œuvres de Raphaël Zakhour Rahibat PP.L. Malouf et A.Sabbagh BB.SS	68
A qui l'autre moitié ? Mr Nagib Makkhoul	77
Que se passe-t-il à Rome ?	81
Vie de feu Mgr. Nicolas Nabaa P. J. Khoury B. S.	85
Le cantique du crucifiement Nehmé Sabbagh	92
La Ste Barbe au Cercle catholique de Damas	93
Les noces d'or du Cheikh Ibrahim El-Moundir	94
Manuscrits arabes illustrés et enluminés	95
Le guide de « Al-Maçarrat »	96
Varia: Victimes de la guerre	80

ABONNEMENT

Liban & Syrie	600 P. L. S.
Egypte - Palestine - Irak	20 Shil ^l
Amérique	7 Dol.